معجزة الأرقام والترقيم في القرآن الكريم

تأليف
عبد الرزاق نوفل

الناشر
دار الكتاب العربي
ص.ب: ٥٧٦٩-١١ بيروت

طبعة مزيدة منقحة

١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م


معجزة
الأرقام والترقيم
في القرآن الكريم

أعوذ بالله السميع العليم
من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ
لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا

صدق الله العظيم

[٨٢ سورة النساء]

الإهداء

الى الدعاة .. الذين يدعون إلى الإسلام ...
وهو واجب على كل مسلم يقرأ أو يكتب بالأقلام ..
أهديهم .. معجزة القرآن في الترقيم والأرقام ..
فالأرقام هي أسلوب العصر .. ولغة هذه الأيام ..
وهي معجزة مادية لا تحتاج الى نقاش او كلام ..
الله يهدينا جميعاً .. ويحسن لنا الختام ..

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ■

[٢٩ سورة صٓ]

أشهد أن لا اله الا الله . . شهادة المقر بوحدانيته .

وأشهد أن محمداً رسول الله . . شهادة المعترف بنبوته ورسالته فالحمد لله رب العالمين . . والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين .

وبعد . . فلقد كان من توفيق الله سبحانه وتعالى أن جعلني ممن استمعوا واستجابوا لأمره العظيم بالتدبر في القرآن الكريم . فزاد ايماني على ما كان . . وتأكدت أن هذه المعجزات لا يمكن أن تكون اطلاقاً من كلام انسان . . انما هي خاصة فقط بالقرآن . . أليس هو كلام الله الخالد المعجز في كل زمان ؟ .

وعرضت عليك يا قارئي العزيز صورة لبعض ما وصلت اليه منه فيه . . فكان فصل الاعجاز العلمي للقرآن الكريم في كتابي الأول (الله والعلم الحديث) الذي صدر في أول رمضان عام ١٣٧٦ الموافق أول ابريل عام ١٩٥٧ هو فاتحة عهد للربط بين القوانين والحقائق العلمية وبين الآيات الكونية والعلمية في القرآن الكريم . . وقد نجح هذا الاتجاه وشاع . .

وانتشر هذا الرأي وذاع . . بما لم يعد في حاجة الى ايضاح . . أو بيان أو افصاح . .

وأثناء دراساتي لهذا الكتاب التي استمرت أكثر من عشرين عاماً فقد كنت أعد لكتاب يظهر بعده هو (الاسلام دين ودنيا) . . وعن وسطية الاسلام ودعوته للدنيا والآخرة . . فقد وجهني الله سبحانه وتعالىٰ . . وما كل توفيق الا وهو من الله وحده . . الى أن أحصي عدد مرات ذكر الدنيا في القرآن وعدد مرات ذكر الآخرة . . فوجدت أن الدنيا . . قد تكررت ١١٥ مرة . . قدر ما تكررت الآخرة تماماً . . رغم اختلاف معظم الآيات التي وردت فيها الأولى . . عن الثانية . . أمر يستوقف النظر . . ويثير الفكر ويحتاج الى التأمل والتدبر . . وصدر الكتاب عام ١٩٥٩ وجاء في صفحة ٢٢ من الطبعة الأولى ما نصه :

« إن المتدبر لآيات القرآن الكريم ليجد أن لفظ الدنيا قد تكرر ١١٥ مرة في القرآن وهو نفس العدد الذي تكرر به لفظ الآخرة . وذلك بالرغم من أنه ليست كل الآيات التي وردت فيها الدنيا وردت فيها الآخرة . . فهل هذا التساوي في العدد على سبيل المصادفة » ؟

وفي عام ١٩٦٨ أصدرت طبعتي الأولى من كتاب (عالم الجن والملائكة) وقد جاء في صفحة ١٠٥ منه ما نصه :

« إن لفظ الملائكة قد تكرر في القرآن الكريم ٦٨ مرة وهو نفس العدد تماماً الذي تكرر فيه لفظ الشيطان . . وأن عدد ما ورد في الآيات الشريفة من مختلف صور لفظ الملائكة كملك وملكاً وملكين وملائكة هو ٨٨ مرة وهو نفس العدد تماماً أيضاً الذي تكرر فيه مختلف صور لفظ الشيطان كالشياطين وشيطانا وشياطينهم فهل هي مصادفة أن يتفق عدد المرات التي ورد فيها ذكر الشياطين رغم أنهما لم يجتمعا في آية واحدة » ؟ .

وعدت لأتدبر القرآن الكريم مرة أخرى . . من ناحية العدد . . والاحصاء . . فوجدت شيئاً تعجز عن ادراكه الطاقة . . وتفوق دراسته حدود

الاستطاعة . . فأصدرت بعض ما رأيت وصوراً لما وجدت في أجزاء ثلاثة من كتاب (الاعجاز العددي للقرآن الكريم) في عامي ١٩٧٥ ، ١٩٧٦ وكان فتحاً فريداً . . وباباً جديداً . . بعده قامت الآلات الاحصائية تبحث حروف القرآن وأعدادها . . واتجهت العقول الالكترونية لدراسة ألفاظه وتكرارها .

ووردت الأنباء مؤخراً من أمريكا . . ومن فرنسا . . ومن الجامعات الاسلامية في عديد من الدول العربية . . تقرر بأن الاعجاز العددي وضع موضع الدراسة والاعتبار على أنه وجه من أوجه الاعجاز التي لا يرقى اليها شك أو يثار حوله غبار . . فهو اعجاز مادي محسوس . . يقوم على رقم واضح ملموس . . وأنه موضع دراسات عليا لعلماء مجتهدين . . وبحاث متخصصين .

وبتوالي التدبر والتأمل في القرآن الكريم . . آياته . . ألفاظه . . وحروفه . . وجدت الجديد الذي لم يسبق بيانه . . ان لم يكن قد جاء أوانه . . لذلك فلقد حرصت ـ براً بوعدي لك وعهدي معك ـ يا قارئي العزيز . . بأن أنقل اليك وأعرض عليك كل ما أصل اليه . . فيما أبحث عنه وفيه . . أن أقدم لك هذا الكتاب « اعجاز الأرقام والترقيم في القرآن الكريم » . . فما وجدت فيه من حق وصواب فهو بعض فضل الله علي اذ هداني ونشرت . . وعليك اذ وفقك وقرأت .

فلنحمده ونشكره . . ولنتابعه يا قارئي العزيز . . فلعلك تصل الى ما هو أبعد . . والى ما هو أعمق . . فطاقتي محدودة . . وقدراتي مجدودة . . ولكننا معاً . . طاقتنا أكبر وقدراتنا أكثر . .

وأما اذا وجدت غير ذلك . . فهو من اجتهادي وان لم يتحقق به مرادي . والله أدعو أن يكتب لي عليه ما يشاء من أجر وثواب . . لصادق الجهد وحسن القصد . . وعليك أن تتأمل وتتدبر وتبحث وتتفكر . . في كل ما جاء بالقرآن . . منه . . وفيه . . فالقرآن كتاب الله لي ولك . . وابلاغ دعوته فرضها الله عليّ وعليك . . فلعل الله يفتح عليك بغير ما هو معروف

ومتردد . . فالقرآن اعجازه متعدد ومتجدد .

والله من وراء القصد . . يهدينا ويوفقنا . . ويتقبل منا . . ويغفر لنا . .

﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾

[٥٢ سورة آل عمران]

المؤلف

عبد الرزاق نوفل

القرآن

إعجازه متعدد ومتجدد

قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ
لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا

[٨٨ ـ سورة الإسراء]

لما كان لا بد أن تبدأ الدعوة . . كل دعوة . . من مكان محدد . . فان كانت الدعوة خاصة به . . ففيه تنحصر . . وان كانت عامة فمنه تنتشر . .

ولما كان لا بد أن يكون القائم على الدعوة من موطن بـدايتها . . ومن أفضل أبنائها . . وخير أهلها . . يصطفيه الله سبحانه وتعالى لهـا . . ويختاره أميناً عليها . . فقـد كان سيـدنا محمـد بن عبـدالله الصـادق الأمين ﷺ هـو المختـار رسولاً منـه . . داعياً اليـه . . حيث كانت بـلاد العـرب هي منـطلق الـدعوة الاسـلامية لتنتشـر منها الى العـالم قاطبـة . . والى الناس كـافـة . . والخلق عامة .

وحتى يستجيب النـاس للداعي الى الله . . ويلتزمـوا بمـا جـاء بـه . . ويتبعـوا ما يـدعو اليـه . . كان لا بـد أن يؤ يد الـداعي . . بمعجزة ينـاقشهـا النـاس ، العامـة والخاصـة ويجدونهـا فـوق مـا يستـطيعـون . . وأبعـد ممـا يقدرون . . وغير ما يعهدون .

فكـانت معجزة الله سبحـانه وتعـالى . . لسيـدنـا محمـد ﷺ . . بلغـة العــرب حيث بعث منهم . . وأرســل فـيهـم . . حتـى يمـكن لـعلمــائـهم وفصحائهم بحثها وفحصها ثم الايمان بها والاطمئنان اليها ثم الدعوة بها اليها وذلك لأنهم أصحاب الكلام . . وأرباب الأقلام . . فأنزل الله سبحانه وتعالى

على نبيه الكريم القرآن الكريم وتحداهم بأن يأتوا بمثله . . وهو من لغتهم . . وحروف هجائهم . وأن يجمعوا لذلك جمعهم من الإنس والجن وذلك بنص قوله الكريم :

﴿قُلْ لَئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلإِنْسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى أَن يأْتُوا بِمِثْلِ هَـٰذا ٱلْقُرآن لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ .

[٨٨ سورة الاسراء]

ثم خفف الله عليهم التحدي . . وجعله بدلاً من أن يأتوا بمثله كاملاً . . أن يأتوا بعشر سور منه وذلك تبياناً لضعفهم . . وتأكيداً لفشلهم وذلك بنص قوله الشريف :

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَاه قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَٱدْعُوا مَنِ ٱسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ الله إن كنتم صَادِقِينَ﴾ .

[١٣ سورة هود]

ويصل التحدي الى قمته . . بأن يحاولوا بسورة واحدة . . ثم يتحدى أيضاً باعلان النتيجة بأنهم لم يستطيعوا . . ولن يستطيعوا . . وذلك بالنص الشريف :

﴿ وَإِنْ كُنْتُم فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَٱدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ الله إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . فإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ولن تَفْعَلُوا فاتَّقوا النَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ .

[٢٣ ـ ٢٤ سورة البقرة]

ولأن الاسلام لكل الخلق . . فرسوله انما هو للعالمين . . فلا بد أن يكون اعجاز القرآن انما هو للناس أجمعين . . ولذلك فلقد حرص القرآن الكريم على ألا يحدد في اعجازه أوجهه . . وألا يذكر صوره . . حتى لا نتوقف عند وجه منه . . أو صورة له . . فكأننا بذلك نتوقف بالدعوة عند أمة بحصرها . . أو حقبة بعصرها . . ونكون قد حكمنا على القرآن بخصوصية لا يرضاها ولم يقل عنها . . وأبطلنا منه عمومية جاء بها . ودعا اليها . . وان

من الاعجاز ما عرف قبلنا . . ومنه ما هو في سبيله الينا . . ومنه ما ستعرفه الأجيال بعدنا .

وهكذا قد وجدنا أن وجوه اعجاز القرآن الكريم تتعدد بتعدد البشر . . بل والأقوام . . وتتجدد بتجدد الأجيال . . بل والأعوام .

وهكذا القرآن اعجازه متعدد ومتجدد . .

الإعجاز البياني :

أربعة عشر قرناً من الزمان . . والقرآن موضع البحث والفحص والاختبار . . يبحث فيه أهله . . ويدرسه ويتدارسه قومه حتى يقفوا على بعض ما فيه من أسرار . . ويدقق فيه الخصوم ويفحصه الأعداء لعلهم يجدون فيه شبهة أو مطعناً يهاجمه بها أساطينهم من الأشرار . . بل قد درس كثير من غير العرب اللغة العربية حتى تمكنوا من النبوغ فيها . . والقدرة عليها . . حتى يمكنهم التعرف على القرآن . فلم يجد أي دارس أو باحث . . أياً كان الدارس والباحث . . إلا ما يفوق كل تخيل ويسمو على كل اعتبار .

فمنذ أول الوحي به . . فلقد حاول العلماء والفصحاء من أهل اللغة ومن البلغاء صياغة ولو ما يشبه الآية الواحدة . . فإنه من حروف كلامهم ومن ألفاظ لسانهم . . ولكنه ليس بشعر ولا بنثر . بل ليس مما تستطيعه الأقلام . . إنهم فشلوا فتأملوا أمرهم فتعجبوا . . وتدبروا حالهم . . فعجبوا . . لقد جمعوا . . واجتمعوا . . ثم أنهم سلموا . . وأسلموا . .

لقد وجدوا أن آياته إذا أوضحت بإسهاب فبلا إملال . وإذا أوجزت فبلا اخلال . . إذا أفردت القول كان جميلاً إذ يذكر . وإذا كررت كان بديعاً حيث يكرر .

أقروا بأنه معجزة فوق البديع والبيان . . وفوق ما يعرف الإنسان من روائع فصاحة وبلاغة اللسان . ولذلك فقد أفردوا له في تقسيم اللغة مكاناً

وحــده . . ليس كمثله . . لا قبله ولا بعـده ـ فـانقسمت اللغــة بعــده إلى شعر . . ونثر . . وقـرآن . . فقد أدهشهم كـل ما درسـوه منه . . أسلوبـه . . ونظمه . . تراكيبه . . وتوافيقه . . فـواصله . . واشاراتـه . . في تفصيله وفي إيجازه . . في إسهابه وفي بيانـه . . بل حتى في لفظ اسمـه القرآن . وقفـوا أمامه خـاشعين . . معترفين . . أنـه لفظ لم يستعمل فيمـا قبل . . ومـا أطلق على شيء فيمـا بعد . . لفظ لا سـواه يعدلـه . . ولا غيره يـدل عليه . . إنـه لفظ . . كما جاء فيه . . جمع فأوعى . .

لقد عد العلماء والبلغاء في الآية الواحدة . . أكثر من عدد كلماتها من ألوان البلاغة . . وصور البيان . . فمثلاً الآية الشريفة :

﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ٱبْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ ٱلْمَاءُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ .

[٤٤ سورة هود]

نجد أن عدد كلماتها سبع عشرة كلمة . . أوضح العلمـاء فيها عشـرين لوناً من ألوان البلاغة : المناسبـة في لفظي أقلعي وابلعي . . والمجـاز في يا سمـاء . . إذ الحقيقة هي مـطر السماء . . والمـطابقـة اللفـظيـة في السمـاء والأرض . . والاشارة في غيض الماء حيث لا يغيض الماء إلا بعد أن ينقطع المــطر من السمـاء . . وتبلع الأرض مــا عليهــا من مــاء . . والإرداف في واستوت على الجودي . . حيث تشير إلى استمرار السفينـة . . بلا اهتـزاز أو ميل . . بعد أن بلعت الأرض الماءَ وانقطع المطر من السماء . . وتـوافر لهـا ما تستقر عليه في هدوء واطمئنان . . وقضيَ الأمر الذي يحمل أكثـر من لون ووجـه من الإعجاز . . ففيـه بيان هـلاك الكـافـرين . . ونجـاة المؤمنين . . والاحتـراس في قوله: وقيل بعـداً للقوم الـظالمين . . حتى لا يتوهم أحـد أن الهلاك قد يصيب كـل من عاصـروه . . فحددت الألفـاظ أن الهلاك إنمـا هو على الظالمين . . وجدوا فيهـا المساواة . . فـاللفظ لا يحتمل سـوى معناه . والتــرتيب بحسب التتـابــع الـزمني . . والعــطف لبيـان هــذا الترتيب . . . والايجـاز . . فهذه الكلمـات السبع عشـرة تضمنت وقائـع عديـدة . . وقصة

طويلة استمرت وقائعها أياماً كثيرة . . في الآية . . التسهيم إذ يقتضي أول الآية آخرها حتماً ويقيناً . . والتهذيب لأن الألفاظ سهلة مخارج الحروف . . فصيحة كاملة الفصاحة . . خالية من البشاعة . . وتركيبها سليم من التعقيد وأسبابه حسنة البيان واضحة التبيان فلا يتوقف أي إنسان عن فهم مقصود الكلمة . . وجدوا فيها التمكين فالفاصلة مستقرة في قرارها . . سليمة في اللفظ . . وكل دراسة متأنية تكشف المزيد على العشرين لوناً التي قال بها العلماء .

وإذا كان هذا ما وجده علم اللغة من البلاغة والفصاحة والبيان في آية واحدة . . فقد وجد العلماء في نصف آية . . عجباً وأي عجب . .

فالآية الشريفة :

﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي ٱلْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

[١٧٩ سورة البقرة]

إنها آية تتكون من ثماني كلمات . . نصفها الأول الذي يتكون من أربع كلمات هو :

﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ .

والمعنى واضح وظاهر . . وهو أن فيما أمر الله به من القصاص . . حياة للناس . . وعلى ذلك فإن الأمر لا بد أن يكون يسيراً على علماء اللغة . . وأرباب الكلام . . وحملة الأقلام أن يأتوا بمثل هذا النص . . يحمل نفس المعنى في غير ما ورد في القرآن . . وحاولوا . . وخرجوا بأقوال منها :

(قتل البعض إحياء للجميع) .

فوجدوا فيه نصاً غير مقبول . . ومعنى غير معقول . .

ثم قالوا :

(أكثروا القتل ليقل القتل) .

ووجدوا عليه لجاجة . . وفيه سخافة . . وتفاهة . .

وجاءوا بخير ما عندهم . . وأفضل ما تفتق عنه اجتهادهم وهو :

(القتل أنفى للقتل) .

واعترفوا وهم يقولون به . . أن لفظ القرآن أفصح وأفضل وأعظم من لفظهم بأمور عديدة وأسباب كثيرة . . فلفظ القرآن أخصر وأشمل . . إذ أورد لفظ ولكم . . إشارة للجميع وهو ما لم يردها لفظهم . . وأن قولهم يبين أن الشيء سبب لانتقاء نفسه . . بخلاف لفظ القرآن فإنه يوضح أن نوعاً من القتل وهو القصاص سبب لنوع من أنواع الحياة . . وأن في قولهم تكرر القتل . . ولم يتكرر في لفظ القرآن . . وأن لفظهم لا يفيد إلا الردع عن القتل ولكن لفظ القرآن يفي الردع عن القتل والجرح وغيرها وهذا هو الأفيد والأعم والأشمل . . وكذلك فإن في قولهم ما يدل على ما هو مطلوب بالتبع . . بخلاف قول القرآن فإنه يدل على ما هو مقصود بالأصل لأن نفي القتل مطلوب تبعاً من حيث أنه يتضمن حصول الحياة الذي هو مطلوب أصلاً . . وأيضاً أن القتل ظلماً أيضاً قتل مع أنه ليس بناف للقتل بخلاف القصاص فقولهم باطل . . وقول القرآن حق . . هذا بخلاف الفصاحة والبيان . . والروعة والبلاغة والاتقان . . التي تظهر واضحة في لفظ القرآن ولا تظهر بتاتاً ولا على أي صورة أو قدر في لفظ الناس فقد اشتمل لفظ القرآن على المعنيين المتقابلين وهما القصاص والحياة . .

ومما قرره العلماء . . وأوضحه البلغاء أن القرآن في أغلب المواضيع يأتي بلفظ يسير ليتضمن لمعنى كثير وأن اللفظ قد يشير إلى عدة أمور مستترة البحث عنها يجليها والوقوف عليها يؤكدها . . فالآية الشريفة :

﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً ﴾ .

[١٦ سورة الإسراء]

استغفر الله أن يظن أي إنسان أن الأمر بالفسق هو من الله سبحانه وتعالى . . حاشا وكلا جلّ وعلا . . لذلك فقد قرأ البعض أمرنا بتشديد

الميم . أي أن الله سبحـانه وتعـالى إذا أراد أن يهلك قريـة جعل من يتـولون أمرها هم أصحـاب الترف فيهـا وهؤلاء إذا ولوا الأمـر فسقوا فيهـا . . وهذا حق . . وصدق .

وقال البعض بل أمرنا أي أكثرناهم عدداً . . فإذا زاد عـدد المترفين في قرية زاد الفسق فيها . ولكن لو تدبرنا الآية في صـور بعض ما تضمنـه القرآن من ألوان البلاغة العديدة والمتعددة ومنها حذف المعلوم لتـظهر بعض روائـع البلاغة والبيان . . لوجدنا أن الآيـة تشير إلى أن الله سبحـانه وتعـالى إذا أراد أن يهلك قرية أمر مترفيها بما يأمر به عادة ودائمـاً . . الناس كـافة وعـامة . . وولاة الأمور خاصة فالقرآن يشير إلى ما يأمـر به الله سبحـانه وتعـالى في مثل النصوص الشريفة :

﴿ إِنَّ الله يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْي يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ .

[٩٠ سورة النحل]

﴿ إِنَّ الله يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدّوا الأَمَانَاتِ إِلى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ الله نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ الله كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً ﴾ .

[٥٨ سورة النساء]

ويؤكد الحقيقة القاطعة . . والاشراقة الساطعة أن الله سبحـانه وتعـالى لا يأمر بفحش أو فسق وسوء فيقول عز من قائل :

﴿ إِنَّ الله لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءَ أَتَقُولُونَ عَلَى الله مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ .

[٢٨ سورة الأعراف]

وإنما هو الشيطان الذي يأمر بذلك فيقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ اَلشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَالله يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَالله وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

[٢٦٨ سورة البقرة]

ويؤكد ذلك في قوله الكريم :

﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّـاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَـلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُـوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ . إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِـالسُّوءِ والْفَحْشَـاءِ وَأَنْ تَقُولُـوا عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ .

[١٦٨ - ١٦٩ سورة البقرة]

إلا أن المترفين وقد ولوا أمور القرية لا يستجيبون لما يأمر بـه الله وإنما استجابوا لما تأمرهم به شياطينهم ففسقوا . . فحق القـول عليها فـدمرهـا الله تدميراً . .

لقد توقف الشعراء والفصحاء أمـام كل آيـة من آيات القـرآن يجد فيهـا الواحد منهم العديد من صور البلاغة والفصاحة والبيان . وحسبما تتكشف له بقدر علمه ومعـرفته . فهـذا الأصمعي يحكي ويقول أنـه سمع جـارية تتكلم بعبارة فصيحة وإشارة بليغة وهي تقول استغفر الله من ذنوبي كلها في خماسية أو سـداسية شعـرية ، فقـال لها ممَّ تستغفـرين ولم يجر عليـك قلم؟ فقالت: (أستغفر الله لذنبي كله . . قتلت إنسـاناً بغيـر حله . . مثل غـزال ناعم في دلـه . . نتصف الليل ولم أحله) فقـال لها . . قـاتلك الله ما أفصحـك . . فقالت له :أو يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى :

﴿ وَأَوْحَيْنَـا إِلى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيـه فإِذَا خِفْتِ عَلَيْـهِ فَأَلْقِيـهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ .

[٧ سورة القصص]

فجمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين . . وخبرين وبشارتين .

إن كل كلمة في القرآن الكريم . . جـاءت في مكانهـا تحديـداً وقطعـاً ويقيناً . . لا يمكن أن تقوم غيرها مكانها . . ولا تؤدي معناها . . وقـد عرف العلماء والبلغاء والفصحاء بل عامة العرب كلهم ذلك في القـرآن الكريم . . فآمنوا به . . فحين نزلت الآية الشريفة :

﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُواْ أَيْدِيَهمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ الله والله عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

[٣٨ سورة المائدة]

حفظها من الصحابة من حفظها . . وكتبها على ألواح العظام أو جريد النخل من كتبها . . ومنهم من كان يرددها في غدوه ورواحه حتى يتثبت من حفظها . . وحدث أن كان أحد الصحابة يكرر هذه الآية ونسي فقال : ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله غفور رحيم ﴾ . . وكان أعرابي ماراً بالطريق فأنصت وسمع فقال : (يا صاحب رسول الله . صحيح ما تقول . . إن الله سبحانه وتعالى عز فحكم فأمر بالقطع . . ولو أنه غفر ورحم لما أمر بالقطع . . فتكون الآية : ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم ﴾ .

وإذا تدبرنا الآية الشريفة :

﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ .

[٢٥ سورة القصص]

فإننا نجد أن الآية تشير إلى أن المرأة جاءت إلى سيدنا موسى عليه السلام تمشي على استحياء . . وهذه طبيعة المرأة وهي تمشي في الطريق . . كما أنها قد تشير إلى أن المرأة جاءت تمشي ولكن على استحياء كلمت موسى وقالت يا موسى . . إذ لو أن طبيعة المرأة الاستحياء وهي تمشي . . فان الاستحياء أوجب وألزم لها وعليها عندما تتحدث مع رجل غريب عنها ؛ ولا يرتبط بها . وكذلك قد تشير إلى استحياء المرأة وهي تمشي . . وأيضاً وهي تتكلم مع الغريب . . .

إن الحديث عن بلاغة القرآن وفصاحته . . عن بيانه وبديعه . . عن تأليفه العجيب وأسلوبه الغريب . . عن مطالعه ومقاطعه . . عن فصله ووصله . في الترغيب والترهيب . في الوعد والوعيد . . في الأمر والنهي . . بل في كل لفظ جاء بها . . إنما هو أمر قد بدأ منذ نزلت أول آية . . واستمر حتى الآن . . وسيظل إلى آخر الزمان . . ففي كل يوم . . ومن كل دراسة متخصصة . . تتزايد أوجه إعجازه البياني . . وتتوالى وتتضاعف . . وستظل تتابع وتترادف . . فهل صور إعجازه البياني . . هي

بعدد آياته ؟ لقد وجدنا في الآية الواحدة أكثر من وجه . . حتى العشرين لوناً . . فهل هي بعدد ألفاظه . . أستغفر الله . . أن يشملها الحصر . . ويحيطها القدر . . فإنها أكثر . . وأكثر . .

إن إعجاز القرآن البياني . . متعدد . . ومتجدد . .

الإعجاز التشريعي :

إن أول آية نزلت في القرآن الكريم وهي :

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ .

[١ من سورة العلق]

إنما قد قررت للإنسان حقاً له . . وأوردت واجباً عليه . . فقد قررت له حق التعليم . . وأوجبت عليه الإيمان بالله . . هكذا نجد أن أول آية من القرآن نزلت للإنسان . . إنما هي إعلان حق له . . وفرض واجب عليه .

وعندما يطلق على التعليم لفظ اقرأ على عموميته كما جاء في الآية الشريفة المباركة فإنما ليشمل كل أنواع وأصول وفروع العلم . . وبذلك يعرف الإنسان كافة حقوقه . . وكل واجباته . . ثم توالت الآيات الكريمة من القرآن الكريم . . تقرر الحقوق وتحدد الواجبات حتى شملت كل الحقوق . . وحددت كل الواجبات . .

وحرصاً من القرآن الكريم على بيان عمومية هذه الحقوق . . وشمولية هذه الواجبات على الناس . . كل الناس . . وعلى الإنسان كل إنسان . . فإننا نجد أن الآيات التي توردها تبدأ الخطاب بيا أيها الناس أو تذكرهم فيها حيث ورد لفظ الناس في القرآن ٢٤١ . . أو تخاطب الإنسان حيث تكرر ذكره ٦٥ مرة أو بني آدم حيث تكرر ذكرها ٦ مرات .

لقد أعلن القرآن الكريم كرامة الإنسان فقال بالنص الشريف :

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِنَ ٱلطَّيِّبَاتِ

وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ .

[٧٠ سورة الإسراء]

وهكـذا فرض القـرآن للإنسـان كرامتـه . . وعندمـا قرر فـرضها فـإنما أوردها لبني آدم حتى يعم هذا الفرض بالكرامة كـل فرد من بني آدم أيـاً كان قدره أو لونه أو مركـزه . . وإعلان تفضيـل الله سبحانـه وتعالى لـلإنسان على كثيـر ممن خلقهم الله من الكائنـات الأخرى الحيـة إنما ليفيـد تكـريم النـوع الإنساني . .

وأعلن القرآن الكريم مساواة الناس جميعاً . . فالناس جميعاً متسـاوون في الخلق فكلهم من ذكر وأنثى وهم في ذلك سواء . . وما اختلاف ألسنتهم أو ألوانهم أو درجاتهم إلا لقضـاء المصالـح المتشابكـة بين الناس وفي ذلـك تقـول الآيـات الكـريمـة . . مخـاطبـة النـاس حتى يتـأكـد التعميم بـالنص الشريف :

﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّـاسُ إِنَّا خَلَقْنَـاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَـاكُمْ شُعُوبـاً وَقَبَائِـلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ .

[١٣ سورة الحجرات]

وهذه المساواة تحـول دون قيام أي شبهـة لاستعباد أو تفـرقة أيـاً كانت أسبابها من دين أو جاه أو لون أو جنس أو دولة .

قرر القرآن الكريم حريـة الإنسان الشخصيـة وأهم أنواعهـا حق الحياة فقد أوجبها القرآن الكريم من آيات كثيرة حيث أمر بالمحافظة على حيـاة كل نفس . . ومنهـا حمايـة الإنسـان لنفسـه فـلا يقتـل نفسـه وذلـك بنص الآيـة الشريفة :

﴿ وَلاَ تَقْتُلُوا ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ﴾ .

[٣٣ سورة الإسراء]

وقرر حرية العقيدة في بضعـة ألفاظ قصـار لا يمكن أن تصل إليهـا أية تعبيرات أخرى فقال في النص الكريم :

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ .

[٢٥٦ سورة البقرة]

وقـرر حريـة الرأي وأعلن إطلاق هذه الحـرية دون تقييـد بوسيلة هـذا الاعلان مع فرض واجب عليه هو أن تكون حرية الرأي في الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . . وفرضه على الأمة حتى يشمل الأفراد والجماعات . . في الماضي والحاضر والمستقبل أي في كل الأوقات فتقـول الآية الكريمة :

﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِـالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَـوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

[١٠٤ سورة آل عمران]

وإذا كـان حق كرامـة بني آدم والمساواة والتعليم والحـرية وغيـرها قـد عممت فرضها على الإنسان لتشمل الرجل والمرأة . . فإن القرآن الكريم قـد أفـرد لحقوق المـرأة نصوصـاً كثيرة وعـديدة وكـرمها تكـريماً يتضـح قدره من تسميته إحدى السور الشريفة باسمها ألا وهي سورة النساء التي اختصت بكل شؤ ون المرأة . . وأصل القرآن الكريم أصلاً هاماً في حقوق المـرأة حين قرر عدم تبعية المرأة للرجل في المسؤ ولية . . فكل منهما يتحمل تبعة عمله منفرداً عن الآخر . فصلاح الزوج لا يعفي الزوجة الخائنة من مسؤ وليتها وكذلك فساده لا ينسحب عليها ان كانت صالحة وذلك بالنص الشريف :

﴿ ضَـرَبَ الله مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَـرُوا امْرَأَةَ نُـوحٍ وَامْـرَأَةَ لُـوطٍ كَـانَتَـا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ الله شَيْئاً وَقِيلَ آدْخُلاَ آلنَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ . وَضَرَبَ الله مَثَـلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْـرأَةَ فِرْعَـوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ آبْنِ لِي عِنْـدَكَ بَيْتـاً فِي الْجَنَّـةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِـرْعَــوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَـوْمِ آلظَّالِمِينَ ﴾ .

[١٠ سورة التحريم]

وقرر القرآن الكريم للمرأة حقوقها المالية فأوجب توريثها بعد أن كانت

لا ترث وأنها بحقها من القرآن الكريم ترث كل من يرثه الرجل بنص الآية الكريمة :

﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ ولِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً ﴾ .

[٧ سورة النساء]

وكذلك حقوقها السياسية . . والتي منها وعلى رأسها حق المبايعة . . مبايعة سيدنا رسول الله ﷺ في النص الشريف :

﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لاَ يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئاً وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ يَزْنِينَ وَلاَ يَقْتُلْنَ أَوْلاَدَهُنَّ وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلاَ يَعْصِينَكَ في مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ ﴾ .

[١٢ سورة الممتحنة]

وحقوقها الاجتماعية . . بالمشاركة مع الرجل في بناء المجتمع والدولة . . بولاية الأعمال التي تأمر فيها بالمعروف وتنهى عن المنكر وذلك بنص الآية الكريمة :

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ .

[٧١ سورة التوبة]

وحق العمل . . قرره القرآن الكريم بما أمر به كل مسلم ومسلمة بالعمل . . موجباً عليه أن يكون العمل صالحاً . . ومفهوم العمل الصالح في آيات القرآن الكريم التي دعت للعمل إنما يتسع ليشمل العمل الإنتاجي من زراعة وتجارة . . وإصلاح وعمارة . . سعي وجد واجتهاد في كل شؤون الدنيا واصلاحها . . وصيانتها مما يسيء لها أو يفسدها . . . حيث تقول الآية الشريفة :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا ٱلصَّلاَةَ وَآتَوُا ٱلزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

[٢٧٧ سورة البقرة]

فتقرر هذه الآية الكريمة أن الذين آمنوا . . ولا شك أن مقتضى الإيمان يؤكد قيام الإنسان بما يفرضه إيمانه من عبادات وأعمال تتصل بالتقوى . . وعلاوة على ذلك فقد أوردت الآية قيام الذين آمنوا بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة . . وسبق ذلك دعوتهم إلى العمل الصالح مما يؤكد أن معنى العمل الصالح هو غير الصلاة والزكاة والعبادات . . إنما هو العمل الذي أوجب الله على الإنسان أن يقوم به في استخلافه له . . إذ جعله الله خليفة له في الأرض بالنص الشريف :

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ .

[٣٠ سورة البقرة]

وواجب الخلافة أن يقوم الخليفة بما يأمره به من استخلفه وأن يحافظ ويباشر ما قام به . . وقد خلق الله الأرض ومهدها . . وسلك فيها سبلاً ـ وأجرى الأنهار . وأنبت الزرع . . وأقام الأشجار . . ويسر للإنسان السكن والبناء . . وسبل الانتاج والنماء . .

ودعا القرآن الكريم إلى إقامة العدالة بين الناس بل العدالة حتى مع الخصوم والأعداء الذين يكونون لظروف خصومتهم وعدائهم مكروهين حتماً عند الإنسان إذ تقول الآية الشريفة :

﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ .

[٨ سورة المائدة]

لقد أورد القرآن الكريم حقوق الإنسان واضحة كاملة . وافية شاملة . وبين واجباته محددة ملزمة مسببة موجبة . .

وقد وجد العرب حين نزل القرآن أن حقوقهم قد فرضت ولم يكن لهم بها معرفة سابقة . . وأن عليهم واجبات قد حددت لم يسمعوا عنها في أزمان سالفة . . فعجبوا وتعجبوا . . وآمنوا وأسلموا . . ونشروا وأذاعوا . . كيف حوى القرآن الكريم كل هذه القوانين والتشريعات وأوضحوا بنصوصه أنه لم

يترك إطلاقاً . . وأبداً . . علاقة بين إنسان وآخر ، إلا وحددها ، ورسم إطارها . . وبين الحق فيها . والواجب منها ولها وعليها . . بداية من علاقة الإنسان مع ربه . . فقد حدد علاقة الإنسان مع آبائه وأولاده . . مع زوجته وجيرانه . . مع أهله وناسه . . نسبه وصهره ورحمه . . مع الحاكم والتبعية . . مع الوالي والرعية . . وفي كل الأحوال . . ومختلف الحالات . . في الحرب والسلام . في المحبة والخصام . في البيع والشراء . في الأقراض والاقتراض . . في المشاركة أو الاستقلال . . في الإقامة أو الإرتحال . . في كل شأن من شؤون الدنيا . . وفي كل حال . . لذلك أدهشهم وأدهش غيرهم ممن لا يعرفون لغته . . كيف جمع هذا التشريع الكامل. . وهذا التنظيم الشامل . . في وقت لم يكن يعرف العالم كله ما هي التشريعات . . ولا ما هي التنظيمات . . ما هي الحقوق وما هي الواجبات . . فكل من تدبر هذه الآيات وتفهم أهدافها . . فقد اتجه إليها وآمن بها . . واهتدى بهديها . .

وتنبه الناس في كل مكان إلى حقوقهم . . لقد أيقظهم ما جاء في القرآن من غفلتهم فظهرت النداءات وقامت الثورات تطالب بتقرير الحقوق وتحديد الواجبات . . فلقد جاء عصر التشريعات . . وفيه توحدت الآراء . واتفقت كلمة العلماء في كل البقاع محايدين أو معادين . . ومن كل الاصقاع . . من مسلمين أو غير مؤمنين على أن القرآن الكريم هو القانون الأشمل الكافي . . وهو الدستور الأمثل الوافي .

وفي ديسمبر ١٩٤٨ أي بعد أربعة عشر قرناً من الزمان من نزول القرآن . . تصدر أول وثيقة وضعية لحقوق الإنسان والتي جاء في مقدمتها التي استغرق إعدادها عامين كاملين ما نصه :

« نحن شعوب الأمم المتحدة وقد آلينا على أنفسنا أن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية » .

وتتضمن الوثيقة ثلاثين مادة تنص على تساوي الناس في الكرامة

والحقوق وحق كل فرد أن يتمتع بالحقوق والحريات دون تفرقة أو تمييز ولا يجوز استعباد أي إنسان أو تعذيبه كما قررت أن لكل إنسان حرية الفكر والضمير والرأي والدين وأن له حق التعليم، وساوى الرجال والنساء في الحقوق التي تتصل بالزواج والانفصال .

ولا شك أن كل نظرة حتى وإن كانت عابرة إنما تهتدي بصدق وأمانة إلى الفارق الكبير بين القرآن وتشريعاته . . والإعلان العالمي لحقوق الإنسان وتطبيقاته . . أنه الفارق بين المصدرين . . الخالق . . والمخلوق . . الرب والعبد . . أنه فارق السماء والأرض . .

وفي هذا الإعلان عن حقوق الإنسان الذي يحتفل بذكرى إصداره العالم في كل عام . . من سمع عنه واستجاب إليه . . ومن عمل به وحافظ عليه . إن التفرقة العنصرية مثلاً بمختلف صورها هي ركن في حياة مختلف دول العالمين رغم محاربتها في الإعلان . . ولا وجود لها تحت أي ظرف ولا أي شكل بين شعوب ودول المسلمين استجابة لداعي القرآن . . وهكذا في كل القوانين والتشريعات . .

وتشير الدراسات القانونية إلى أن القرآن الكريم هو أول دعوة في تاريخ الإنسان تقرر حقوقاً لم تصل أي دعوة إليها حتى الآن . . بل لم تفكر فيها المؤتمرات التشريعية . . ولا التجمعات القانونية . فقد قرر القرآن الكريم مبدأ عدم مؤاخذة الإنسان عن الخطأ والنسيان وما استكره عليه فأي خطأ وقع فيه الإنسان بدون قصد فلا جناح عليه . . إلا إذا تسبب الخطأ في قتل إنسان فوجب عليه قضاء حق مقرر . . لذلك لا يجب معاقبة الإنسان على خطأ وقع فيه بحسن نية وذلك بمقتضى النص الشريف :

﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ .

[٥ سورة الأحزاب]

وفي النسيان تقول الآية الشريفة :

﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ .

[٢٨٦ سورة البقرة]

وفيما أكره عليه تقول الآيات الشريفة أنه حتى الذي يكفر بالله بعد إيمانه وهو مكره وقلبه مطمئن بالإيمان فلا جناح عليه بالنص الشريف :

﴿ مَنْ كَفَرَ بِالله مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ ﴾ .

[١٠٦ سورة النحل]

ويدخل تحت هذا من اضطر لظروف خارجة على ارادته أن يأكل ما هو محرم عليه بشرط أن ينتهي فور انتهاء الظروف وإلا يكون عازماً على العودة . . وذلك بالنص الشريف :

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِير وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ الله فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرِ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلاَ إِثْم عَلَيْهِ إِنَّ الله غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

[١٧٣ سورة البقرة]

ويسبق القرآن الكريم كل تشريعات حقوق الإنسان بحق لم تدع إليه أية تشريعات حتى الآن . . ألا وهو عدم تكليف الإنسان ما لا يطيق . أياً كان هذا التكليف وفي أي قطاع كان . . وسواءً كان التكليف بدنياً أو عقلياً أو مادياً أو أدبياً وذلك بالنص الشريف :

﴿ لاَ يُكَلِّفُ الله نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ .

[٢٨٦ سورة البقرة]

وكذلك ما أفرده للمظلوم من حق الجهر بالسوء من القول حتى يلفت النظر إلى ما وقع عليه بعد أن يكون قد استنفد كل وسائل الشكوى . . ولم ينصفه مجتمعه وذلك بالنص الشريف :

﴿ لاَ يُحِبُّ الله الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَنْ ظُلِمَ ﴾ .

[١٤٨ سورة النساء]

وأيضاً بما أثبته للمرأة . . من حق للحفاظ على حقوقها . . ألا وهو حق الجدال عن هذه الحقوق . وإلى أعلى مستوى . . حيث جادلت امرأة . .

سيدنا رسول الله ﷺ والله يسمع تحاورهما وذلك بالنص الشريف :

﴿ قَدْ سَمِعَ الله قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى الله والله يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ الله سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ .

[١ سورة المجادلة]

فهل بعد ذلك يتسع المجال . . أي مجال ـ أو يحتاج الأمر إلى مزيد من البحث للتأكيد على أن إعجاز القرآن الكريم التشريعي . . إنما هو إعجاز متعدد ومتجدد ؟ .

إعجاز بإيراده
حقائق سابقة
وقائع لاحقة

عجب وتعجب العرب حين نزل القرآن الكريم يقص عليهم أنباء الأجيال السابقة والأمم السالفة . . وزاد عجبهم وإعجابهم أن سمعوا عنها فيه تفصيلاً دقيقاً . . وحديثاً عميقاً . . عما كان منهم . . وفيهم . .

وأكثر من ذلك أن يذكر لهم قصة الخلق الأولى . . وكيف خلق الله سبحانه وتعالى في الجنة بشراً أسماه آدم . . ولكنه عصاه ليصبح المخلوق النادم . . فأنزله الله إلى الأرض من السماء . . حيث كان يعيش فيها مع الملائكة في سعادة وهناء . . ليعيش عيشة الدنيا في تعب وكد وجهد وشقاء . .

قال المؤمنون . . نعم . . إنه قول الله . . ومن أعظم من الله قيلا . . وإنه لحديث الله ومن أصدق من الله حديثاً . . وقال الكافرون . . لا . . إنها أساطير الأولين . . ومما جاء في كتب السابقين . .

ولكن العرب من المؤمنين والمكذبين . . وجدوا فيه . . تحدياً لم يؤلف . . وتحديداً لم يعرف . . أورد لهم ما كان . . بصريح النص والعبارة . . وعرض عليهم بعض ما سيكون لهم وفيهم . . في القريب

العاجل . أو المستقبل الآجل . . للإشارة والإثارة . .

قال لهم القرآن الكريم :

﴿ الٓمٓ . غُلِبَتِ ٱلرُّومُ . فِي أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ . فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ . بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ .

[١ - ٥ سورة الروم]

وكانت الروم قد غلبتها الفرس في حرب دارت بينهما في أدنى الأرض أي في أقرب الأرض لبلاد العرب . . واستمرت الحرب بينهما ثمانية أعوام إذ بدأت قبل نزول أول الوحي على سيدنا محمد ﷺ بسبع سنوات ودامت حتى السنة التالية له . . إذ بدأت عام ٦٠٣ واستمرت حتى عام ٦١١ ميلادية .

ونزلت هذه الآيات الشريفة من سورة الروم والرسول ﷺ في مكة وقبل هجرته إلى المدينة بثلاثة أعوام أي في عام ٦١٩ إذ هاجر ﷺ عام ٦٢٢ . . لتعلن بنصها الواضح أن الروم وقد غلبت إلا أنها ستغلب . . وتحدد بلفظها الصريح أن نصرها في بضع سنين . . أي في فترة تتراوح بين السبعة والتسعة أعوام . .

وقد تحقق هذا النصر المفاجىء للروم على الفرس . . وفي الموعد المحدد في الآيات الشريفة واحتفل الرومان بالنصر احتفالاً كبيراً في عام ٦٢٨ . . وهكذا أوردت الآيات الكريمة حقائق سابقة . وقالت بوقائع لاحقة . وتقول الآيات الشريفة أن لله الأمر من قبل ومن بعد . . وحقاً وصدقاً وفعلاً . . فإن الأمر كل أمر وأي أمر . . بما فيه الهزيمة والنصر إنما هو من ارادة الله وأمره سبحانه وتعالى . . ثم تعلن الآيات عن وقائع أخرى ستحدث بعد ذلك . . إذ سيفرح المؤمنون يومئذ بنصر الله ، أي أن نصر الروم على الفرس سيكون العلامة على ما سيفرح به ومنه وله المؤمنون . . ألا وهو نصر الله لهم . . أي للمؤمنين وهذا ما تم . إذ انتصر المسلمون بعدها . . في معركة بدر . ثم في غيرها من المعارك حتى تحقق لهم النصر

المكين .. والفتح المبين .. إنه إعجاز بإيراد حقائق سابقة .. ووقائع لاحقة ..

وقالت لهم آيات القرآن الكريم إن سيدنا موسى عليه السلام قد دعا ربه أن يطمس على أموال فرعون حتى لا يستخدمها ضد الدعوة إلى الله وذلك بالنص الشريف :

﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً في الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ ﴾ .

[٨٨ من سورة يونس]

وهذه حقائق سابقة إذ وقعت قبل نزول القرآن الكريم بآلاف من السنين .

ثم تذكر لهم الآيات وقائع لاحقة ستحدث بعد ذكر القرآن الكريم لها إذ تقول عن فرعون :

﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ .

[٩٢ سورة يونس]

ومنذ ما يزيد قليلاً على نصف قرن من الزمان .. وفي جيلنا المعاصر .. وتحديداً في نوفمبر عام **١٩٢٢** يكتشف في مصر في قبور الفراعنة من الأموال والذهب ما يفوق الخيال - كل خيال - وقد طمست الأموال . ودفنت في القبر . فلقد وجدت في مقبرة توت عنخ آمون أربع مقاصير من الخشب المذهب كانت تحتوي توابيته .. والتابوت الداخلي الذي به الجثة بلغ وزنه **١١٠** كيلو جرامات من الذهب الخالص ووجد بالمقبرة من التحف والأدوات الذهبية والأحجار الكريمة .. ما أفردت لها مصلحة الآثار مهندساً خاصاً لترتيبها ووصل عدد أرقام القطع يومها إلى **١٧٠٣** منها عرش الملك المحفور والمكسو بالذهب وقناع من الذهب

الخالص كان يغطي رأس المومياء وغير ذلك من العقود وحلى الصدر والخناجر والأدوات الخاصة المصنوعة من الذهب الخالص . . وعثر على أبدان الفراعنة في عهد موسى عليه الصلاة السلام وقد حفظت من الردى . . ونجت من البلى . .

وهكذا أورد القرآن الكريم حقائق سابقة . . ووقائع لاحقة . وقال لهم القرآن الكريم :

﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ . سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ .
[٤٤ ـ ٤٥ سورة القمر]

ولم يعرف العرب من هم الجمع الذين يقولون إنهم جميع منتصر . . وأنهم سيهزمون ويولون الدبر . . حتى كان صباح يوم معركة بدر . . فسمع المسلمون سيدنا رسول الله ﷺ يلبس درعه ويقول ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ . فعرفوا من هم الجمع . . ثم كانت هزيمة الجمع وفرارهم . ونصر المسلمين وقرارهم . . أوردت الآيات . . حقائق سابقة . . ووقائع لاحقة . . وقد وقعت . .

وقال لهم القرآن الكريم :

﴿ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لاَ تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحاً قَرِيباً ﴾ .
[٢٧ سورة الفتح]

وبعد إيراد الآية الشريفة لهذه الوقائع اللاحقة على قوله نجد أن العلماء والمؤرخين قد أثبتوا في تأريخهم للأحداث أنه في الخامس والعشرين من ذي القعدة من السنة العاشرة للهجرة سار النبي ﷺ وأخذ نساءه جميعاً معه . . ويتبعه من المسلمين ما بلغ تعدادهم ما يزيد على التسعين ألفاً ولا يقلون في رأي . . وما لا يقل عن الأربعة عشر ومائة ألف . . لا ينقصون . . وقد دخل هذا الجمع الحاشد إلى مكة . . واتجهوا إلى المسجد الحرام . . يهللون ويكبرون . . في أمن كامل . . وأمان شامل . .

واستمر الأمر على ذلك حتى يومنا . . وفي غدنا إن شاء الله . . وحتى الغد الذي لا يكون له غد . . أي إلى قيام الساعة .

وهذا إيراد لوقائع لاحقة . . وقد حدثت . . واستمرت وما زالت وقال القرآن الكريم :

﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ ﴾ .

[٢٤ سورة يونس]

قال ذلك في وقت لم تكن الأرض . . أي أرض . . في أي بلد وأي مكان . . عليها أو لها أو فيها أي أثر لعلم أو معرفة . . أو حتى ما يشير إلى احتمال قيام ذلك على الأمد القريب أو المستقبل البعيد . . وبعد أربعة عشر قرناً من الزمان يظهر على الأرض علامات زخرفها . . وشواهد زينتها بما أمكن للإنسان استخدامه من اكتشافات علمية . . لقد استطاع الإنسان أن يتحكم في الجو المحيط به حالياً . في مسكنه . . أو محل إقامته . . وعمله . . من حرارة ورطوبة فلا يحس بالبرد شتاءً ولا يضيق بالحر صيفاً . . بل أمكنه أن ينقل إلى غرفته وهو في فراشه إذاعات العالم . . فيسمع ما يذاع من أي مكان من إذاعات صوتية . ويرى ما يبث بالألوان من إذاعات مرئية . . وهو الآن في سبيله إلى أن يجعل الإذاعة المرئية مجسدة . . وبرائحتها الطبيعية . . واستطاع أن يتحدث مع غيره عبر البحار والمحيطات وأن يتنقل بسرعة مذهلة بين القارات . . بل أنه توغل في السماء حتى نزل إلى القمر . . سار على ترابه . . والتقط بعضاً من صخوره وأحجاره . وهي حالياً على الأرض في معمله وداره . . ويرنو بفكره إلى ما هو أبعد . . يريد أن ينطلق من القمر إلى ما هو أقصى من مداه . .

إن أهل الأرض يظنون أنهم قادرون عليها . . أو أنهم في الطريق إلى القدرة عليها . . وها قد تحقق الجزء الأول من الآية . . الذي هو السبيل إلى الجزء الثاني . . والذي سيتحقق يوماً . . وقطعاً . . قرب اليوم أو بعد . . في جيلنا أو فيما بعده . إذ يأتي أمر الله . . فيجعلها حصيداً كأن لم تغن . .

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . . وحقاً وصدقاً . . لقد أورد القرآن الكريم وقائع لاحقة . . تتحقق تباعاً كما أوردها . .

لقد ذكر القرآن الكريم قصة أهل الكهف والتي وقعت قبل خمسة قرون من نزوله على سيدنا رسول الله ﷺ يقول فيها :

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً ﴾ .

[٩ سورة الكهف]

وبعد انقضاء تسعة عشر قرناً على قصتهم . . ومرور أربعة عشر قرناً على ما جاء في القرآن الكريم بشأنهم . . استطاع العلم أن يكشف عن الكهف وسكانه وعن شكله ومكانه . . فإذا به يقع حيث قال القرآن الكريم تماماً . . ولم يقل به غيره على سبيل القطع واليقين . . فلقد وجدت البعثات الكشفية العلمية على بعد حوالي سبعة أميال من عمان . . قرية صغيرة اسمها الرقيم . . بها كهف به أبنية منحوتة في الصخر وأن تاريخ هذه الأبنية يرجع إلى تاريخ معاصر لأهل الكهف ولاحظت البعثة وجود مقصورة متسعة . . فسيحة خالية من البناء . . ووجدوا أن الشمس تبعد أشعتها عن الكهف عند بزوغها . . وتميل عنه في غروبها . . وهذا ما يقول به القرآن في النص الشريف :

﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ ﴾ .

[١٧ سورة الكهف]

ووجدوا على جدران الكهف كلمة الوحدانية مكتوبة بعدة لغات قديمة مختلفة مما يقطع أن أهل الكهف متمسكين بالوحدانية رغم ما لاقوه في سبيلها وهذا ما يقوله القرآن الكريم في النص الكريم :

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً . وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلَهاً لَقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً ﴾ .

[١٣ - ١٤ سورة الكهف]

وبعد إزالة الردم والأنقاض من فوق الكهف وجدت البعثة المسجد الذي بني عليهم عندما اكتشف أمرهم وذلك تحقيقاً لقول القرآن الكريم :

﴿ وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَاناً رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً ﴾ .

[٢١ سورة الكهف]

وهكذا حدد القرآن الكريم مكان الكهف تحديداً قاطعاً فهو في قرية الرقيم ويكتشفه الإنسان بعد أربعة عشر قرناً من الزمان من قول القرآن به . . وبعد تسعة عشر قرناً من وقوع القصة . . وأورد بذلك حقائق سابقة . . لم تكن معروفة . . ولا متداولة أو مألوفة ، والعلم أخيراً أكدها وأثبتها .

ولقد قال القرآن الكريم :

﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ . يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ . رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ .

[١٠ ـ ١٢ سورة الدخان]

ويقول كذلك :

﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ .

[٨٢ سورة النمل]

وهي وقائع لاحقة . . سيأتي أوانها . . ويتحقق وقوعها إذا ما شارف زمانها . . ولله الأمر من قبل ومن بعد . .

والآيات التي تحمل الحقائق اللاحقة . . ما تحقق بعد نزولها وما يتحقق حالياً . وما سوف يتحقق مستقبلاً . إنما أمر يفوق العد ، ويزيد على الجهد ، فإن إعجاز القرآن الكريم بإيراده الحقائق السابقة والوقائع اللاحقة أمر متعدد ومتجدد .

الإعجاز العلمي :

لقد رأى العرب ممن يجيدون فهم لغة القرآن وأسلوبه . . ويتذوقون بديعه وبيانه . . أن القرآن بإعجازه البياني . . هو وحي الله الذي لا يأتيه الباطل ولا يثور حوله شك ولا يجادل عليه مجادل . . وأن البشر يعجزون جميعاً قطعاً ويقيناً وحقاً وصدقاً أن يأتوا بمثله . . أو بالشبيه له . . هكذا كان وجه الإعجاز للعرب البلغاء والشعراء . . وفي عصر البيان والفصاحة والأدب والأدباء . . ثم كان إعجازه التشريعي للعرب وغيرهم من أهل القانون والتشريعات . . وفي عصر الحقوق والواجبات أجمعت الآراء في مختلف المؤتمرات . . واتفقت كل الدراسات على أن القرآن الكريم هو أكمل القوانين وأشمل التشريعات . . مما يعجز عنه اجتهاد البشر أفراداً أو جماعات . . وإعجازه بما أورده من حقائق سابقة . . ووقائع لاحقة . . كان تحدياً بصدق ما جاء فيه ، وإعجاز بما قال به . .

وأظلنا عصر العلم . . وجاء جيل العلماء . . والقرآن نزل لهم كما نزل للبلغاء والفصحاء ، فوجدنا وجه إعجازه العلمي الذي سبق له العلم . . كل العلم . . بأربعة عشر قرنا من الزمان . . وما زال يسبقه بما يكتشفه العلم حالياً . وسيظل على ذلك . . وكلما وصل العلم إلى حقيقة مستقبلاً . . وجد أن القرآن ، قد سبقه إليها . . وسبق قوله بها . .

إن أول آيات القرآن الكريم نزولاً هي :

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ ٱلْإِنْسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ . ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ . ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ . عَلَّمَ ٱلْإِنْسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ .

[١ ـ ٥ سورة العلق]

إنها تأمر بالقراءة . . وتكرر الأمر بها . . وتذكر الكتابة بالقلم . . . وتؤكد عليها . والقراءة والكتابة هما وسيلتا العلم والتعليم . . والأمر بالقراءة . . إنما يدعو الإنسان . كل إنسان . . فالأمر شامل وعام . . لأن يقرأ لغيره ليعلمه . . ويقرأ على غيره ليتعلم منه . ويقرأ ليتابع العلم . .

ويقرأ ليبلغ غيره الجديد في العلم . وليس في اللغة أعمّ ولا أعمق من لفظ اقرأ ليتضمن العديد من الأهداف . . والكثير من التوجيهات . . وتوجه الآيات نظر الإنسان لأول وأهم ما يقرأ الإنسان ليتعلم . . علم خلق الإنسان . . إذ تقرر أن الله قد خلق الإنسان من علق . . ولا بد للإنسان وهو يتلو هذه الآيات أن يتأملها ويتدبرها ويتفهمها ويعرف ما هو العلق . . وحتى يعرفه . . لا بد أن يتعلم الكثير من أصول العلم . . والعديد من فروعه . . بداية من القراءة والكتابة وإلى غير نهاية . . فالعلم . . كالقراءة والكتابة لا ينتهي أمره . . ولا ينقضي أجله . . ولا يفوت أوانه . . وإن تسجيل العلم ووسيلة انتقاله . . وحفظه وتداوله . . إنما يتم بالكتابة . . فنحن نقرأ انتقاله . . وحفظه وتداوله . . إنما يتم بالكتابة فنحن نقرأ لنتعلم . . مما سبق أن كتبه من علم وتعلم .

ولقد وجد العلم بعد أن تمكن من اكتشاف وسائل المتابعة والتصوير . واستخدام أجهزة الفحص والتحليل . . والوصول بها إلى داخل الإنسان . . ومراقبة رحم الأم وما يتم فيه . . أن النطفة المختلطة من الذكر والأنثى . . إنما تكون في أول تكوينها على شكل العلق . . فهي كالعلق شكلاً . . وأنها تتعلق برحم الأم . . فهي أيضاً علق موضوعاً . . وبتقدم العلم واستخدام التشريح واستحداث علم الأجنة . . فلقد وصل إلى الوقوف على تطورات خلق الجنين في الرحم بل وسجلها تصويراً لملايين المرات . . ويتابعها كل يوم في آلاف الحالات . . في شتى البلاد ومختلف الجهات . . وأن الجنين يتكون من عناصر التراب التي إذا أضيف إليها الماء أصبحت طيناً . . وهذه النطفة من الأب والأم . . والتي تتكون أصلاً من نواتج الغذاء . . وهذه أيضاً من عناصر الطين إنما تتجه إلى الرحم حيث تعيش في قرار مكين . . وضعت المؤلفات وأجمعت الدراسات على أن النطفة تعيش وحولها قربة من الماء لتحميها من أية اصابة عليها . . أو حتى أية هزة لها . . ثم تأخذ النطفة شكل العلقة وتتعلق بجدار الرحم ثم تتكاثر هذه النطفة وتنمو من كل جهاتها وتتحول إلى كتلة كأنها قطعة من لحم ممضوغ . . ثم تتخلق في المضغة

العظام . . ثم يكسو اللحم هـذه العظام . . ويتغيـر شكل هـذا المخلوق إلى شكـل الإنسان . . وتـأمل العلمـاء ووجدوا عجبـاً وأي عجب . . إن القـرآن الكريم قد سبق إلى إيراد هذه الحقـائق . . وجمعها بـإيجاز بليـغ . . وبلفظ بديع . . بل إن العلم استعمل ألفاظ القرآن . . إذ لا يقوم مقامهـا غيرهـا . . ولا يدل عليها سواها . . إذ تقول الآيات الشريفة :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِينٍ . ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ . ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ .

[١٢ - ١٤ سورة المؤمنون]

ولقـد وجد المسلمـون أن في كل الآيـات الشريفـة التي ورد فيها ذكـر حواس الإنسان يسبق السمـع البصر وهـذا يسبق الفؤاد وهو الـوعي والإدراك وذلك في مثل النص الشريف :

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ ﴾ .

[٧٨ سورة المؤمنون]

حتى عندما تكـرر ذكرهـا في آية واحـدة فإن التـرتيب كان في التكـرار وذلك في النص الكريم :

﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعاً وَأَبْصَاراً وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلاَ أَبْصَارُهُمْ وَلاَ أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ .

[٢٦ سورة الأحقاف]

فالترتيب إذن إنما لأمر مقصود ولهدف منشـود وما عـرف بعض سره إلا بعد وصول العلم إلى القليل من حقيقة أمره . . فإن هذا هو التـرتيب الفعلي لعمـل الحواس في الإنسـان . . إذ يسمـع الـطفـل في أيـام . . ويبصـر في أسابيع . . ويعي ويدرك في أعوام . .

ويقول القرآن الكريم :

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ .

[٢٣٣ سورة البقرة]

وبعد أربعة عشر قرناً من الزمان من قول القرآن الذي قاله في قوم كان المتبع الشائع بينهم أن ترضع الأطفال المرضعات من غير أمهاتهم . . وفي عصر كان هذا هو الأمر السائد واستمر يسود حتى وقتنا هذا فمن النادر أن ترضع الأم ابنها وتتم رضاعته . . يقرر العلم أنه لا بد للأم أن ترضع ولدها . . ولا ترضعه سواها . . وأن مدة الرضاعة هي عامان كاملان . وتقوم حالياً الدعوة الطبية العالمية . . وتعقد المؤتمرات الصحية العلمية والحلقات والندوات الدراسية تهدف إلى ضرورة العمل على ايجاب رضاعة الطفل من أمه رضاعة طبيعية . . وألا تلجأ الأم إلى المرضعات أو الرضعات الصناعية إذ أن طبيعة لبن الأم تطابق طبيعة تكوين جسد طفلها . . ولا تتطابق مع غيره ولا تنسجم مع سواه . . ولذلك يوصي العلم بهذه الرضاعة بعد أن تأكد أن لبن الأم فيه الوقاية والعلاج لكثير من أمراض الأطفال بشرط أن يرضعه من أمه مباشرة . . وفي أيامنا الأخيرة ؛ فلقد توصل العلم إلى تقرير أن حالات الذبحة والسكتة القلبية وأمراض تصلب الشرايين بين الشباب والتي راجت في عصرنا الحديث . . إنما سببها الرئيسي هو الرضاعة الصناعية .

وتستمر الآيات العلمية تورد الحقائق وتعرض القوانين الخاصة بخلق وحياة الإنسان ووقايته وعلاجه من الأمراض العضوية والنفسية . . بل وأوردت أصول فرع جديد من الطب ما زال العلم يسعى جاهداً إلى تقريره . . ألا وهو الطب الاجتماعي الذي يبحث في علاقة المرض ببيئة الإنسان وحالته الاجتماعية . .

ويوجه القرآن الكريم نظر الإنسان إلى التجارب العملية لاثبات النظريات العلمية فتصبح بعدها حقائق علمية فيقول في أمر إعادة بعث الإنسان بعد موته بما كان من سيدنا إبراهيم عليه السلام وربه في النص الكريم :

﴿ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي ٱلْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَٱعْلَمْ أَنَّ الله عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

[٢٦٠ سورة البقرة]

لقد أورد القــرآن أهم أصول وحقـائق كل العلوم فمثـلاً يقول في علم الفلك :

﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ . وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ . لَا ٱلشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ ولَا اللَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ .

[٣٨ ـ ٤٠ سورة يس]

وتتضمن هذه الآيات الكثير من الحقائق والقوانين العلمية الفلكية التي لم تعرف الا في عصرنا الحاضر . . بل إن علماء الفلك وقد وصلوا في أيامنا هذه الى حقيقة جريان الشمس بسرعة مذهلة نحو مستقر لها وهـو ما يسمـونه برج النسر . . يقررون أن أهم اكتشاف علمي حققه الانسان طوال حياة البشر على الأرض هو ما وصلوا اليه بشأن جريان الشمس لمستقر لها .

هذا الى غير ذلـك من كل حقـائق تكوين الأرض والسمـاء . . وشكل الأرض ودورانها وجبالها وأنهارها . . وتلالها ووديانها .

وفي أصول علم الفلاحة والزراعة نجد النص الشريف :

﴿ وَمَثَـلُ ٱلَّذِينَ يُنْفِقُـون أَمْوَالَهُمُ ٱبْتِغَـاءَ مَرْضَـاتِ الله وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَها ضِعْفَينِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ والله بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ .

[٢٦٥ سورة البقرة]

وقد جمعت أساس الزراعة الجيدة والفلاحة الطيبة ومواصفات الأرض الصالحة ومناسبة الري وكمال الصرف .

وفي علوم النبات نجد القرآن الكريم يقول :

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي أَنْزَلَ مِنَ ٱلسَّماءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنا مِنْهُ خَضِراً نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَراكِباً وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيرَ مُتَشَابِهٍ ٱنْظُرْوا إلى ثَمَرِهِ إذا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنْ فِي ذَلِكُمْ لآياتٍ لِقَومٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ .

[٩٩ سورة الأنعام]

وتشتمـل على أصول تقسيم النبـاتات وطـريقة دراستهـا وتصنيفهـا عن طريق المعادلات الزهرية والثمرية . .

وفي علوم الكيمياء نجد أن أحدث فروعها وأهمها هو ما يسمى بكيمياء اللبن وأساسه هو ما جاء في الآية الشريفة :

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلأَنْعَـامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُم مِمَّـا فِي بُطُونِـهِ منْ بَيْنِ فَرْثٍ ودَمٍ لَبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِلشّارِبِينَ ﴾ .

[٦٦ سورة النحل]

وبعـد التحاليـل المعملية . . والمتـابعات العلميـة يصل العلم إلى أن اللبن حقاً وفعلاً وصـدقاً يتكـون من بين الفرث وهـو الغذاء الـذي بدأت فيـه عمليات الهضم وبين الدم وهو ناتج الهضم . وأما في كيمياء الغذاء والـدواء يقول القرآن الكريم عن النحل :

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّـكَ إلى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُـوتاً وَمِنَ الشَّجَـرِ ومِمَّا يَعْرِشُونَ . ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُـلاً يَخْرُجُ مِنْ بُـطُونِهَا شَـرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْـوَانُـهُ فِيـهِ شِفَـاءٌ لِلنَّـاسِ إِنَّ فِي ذَلِـكَ لآيَـةً لِقَـومٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

[٦٨ ـ ٦٩ سورة النحل]

فبعـد أن أوضحت الآية التـاريخ والتتـابـع الـزمني لحيـاة النحـل على الأرض ووسائل وطـرق تغذيتـه قررت أنـه يخرج من بـطونها شـراب مختلف

ألوانه فيه شفاء للناس . . ولم تحدد الآية الكريمة العسل حتى لا يتوقف علم الانسان وبحثه في الشراب الذي يخرج من بطون النحل على العسل . . رغم أن العسل ذكر في القرآن الكريم في آية أخرى ومناسبة أخرى هي :

﴿ مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِين وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ﴾ .

[١٥ سورة محمد]

وبعد أربعة عشر قرناً من نزول هذه الآية الكريمة يصل العلم الى أنه يخرج من بطون النحل شراب العسل وشراب السم وشراب الغذاء الملكي . . وهي كلها مختلفة الأشكال والألوان . . بل أن العسل نفسه تختلف ألوانه باختلاف غذاء نحلاته . . وقد أصبح التداوي بالعسل والسم والغذاء الملكي من الحقائق العلمية المؤكدة، ووصفوا الأمراض التي تعالجها فكان بعضها حسبما جاء في آخر الأبحاث عنها والصادرة من الاتحاد السوفياتي للدكتور يويريش مما يشفيها العسل هي أمراض القلب والرئة والمعدة والأمعاء والكبد والجلد والجهاز العصبي والقسم الأعلى من الجهاز التنفسي وأمراض العين وبعد العمليات الجراحية وغيرها . . ومما يشفيها سم النحل . . الحمى الروماتيزمية والتهاب الأعصاب والملاريا وتضخم الغدة الدرقية وضغط الدم العالي وأمراض الجلد وأما الغذاء الملكي فهو قادر على افناء الميكروبات الضارة والجراثيم المرضية تماماً وكاملاً . . وما زال العلم يكدّ ويجدّ لاضافة الجديد في خاصية العسل والسم والغذاء الملكي في شفاء الأمراض . . ولعل المستقبل يكشف عن جديد يخرج من بطون النحل . . ما له أثر في شفاء الانسان من الأمراض التي لم يجد لها من علاج بعد . . فهكذا تدفع الآية الشريفة الانسان الى مزيد من البحث . . واستمرار الدراسة والفحص . .

وفي علم الوراثة . . فلقد أورد القرآن الكريم . . القانون الأساسي للوراثة في النص الشريف :

﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ آمرأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ .

[٢٨ سورة مريم]

أي أن الصفات تورث بالتساوي من الأم والأب . . قال القرآن في ذلك وقت كان الشائع المعروف أن الأب هو الذي يورث صفاته للابن . . وأن الأم لا دور لها في ذلك . . فما هي الا كالوعاء لحفظ الجنين .

وفي أحدث العلوم وآخرها مثل علوم غزو الفضاء نجد أن القرآن قد سبقه بكل حقائق هذا العلم فنجد الآيات الشريفة :

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ . واللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ . وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ . لَتَرْكَبُنَّ طَبَقَاً عَن طَبَقٍ . فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . وإذَا قُرِىءَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ .

[١٦ - ٢١ سورة الانشقاق]

فقد وجهت الآيات نظر الانسان الى الشفق وهو ما في نهاية الأفق . . والنجوم والكواكب وهي ما توجد كثيرة وعديدة في الليل . . والقمر اذا ما وضحت حقائقه للانسان . . من أبعاد وأقطار وجاذبية ومدار . . فإن الانسان لا بد أن ينتقل في غزوه للسماء . . من جهاز الى آخر ومن طبقة الى أخرى . . فإذا تم ذلك فإنهم سيرون آيات الله ووحدانيته . فكيف لا يؤمنون به بعد؟ . .ثم اذا استمعوا الى القرآن الكريم وهو يورد لهم هذه الخطوات سابقاً العلم بأربعة عشر قرناً من الزمان . . كيف لا يسجدون شكراً لله أن هداهم الى القرآن . . وحمداً له على نعمة الايمان ؟ . .

وقد أورد القرآن الكريم أصول طب الفضاء . . بما يساعد الانسان عند دراسته لخطوات الغزو فيقول بالنص الشريف :

﴿ فَمَنْ يُرِدِ الله أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَاءِ ﴾ .

[١٢٥ سورة الأنعام]

وما جاءت به الآية من حقائق عند الانطلاق في السماء . . كانت الأساس الذي قامت عليه خطوات تنفيذ اطلاق الانسان الى السماء . . حيث عالجت كل الاسباب التي تحميه من ضيق صدره وحرج تنفسه باختلال الضغط الجوي في السماء . .

وهناك من الآيات العلمية التي لم يصل العلم بعد الى تجلية معانيها . . لأن العلم لم يصل بعد الى الحقائق التي فيها . . وذلك مثل النصوص الشريفة :

﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ .

[٣٠ سورة الأنبياء]

﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتَ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ .

[١٩ سورة الروم]

وستكون هذه ضمن اشراقات الاعجاز العلمي للقرآن في فتوحات العلم الجديدة . . ويقول القرآن الكريم :

﴿ سُبْحَانَ آلَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِم وَمِمَّا لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ .

[٣٦ سورة يس]

وهكذا يتحدى العلم بما أشار اليه من حقائق في خلق الانسان لم يذكرها . . أن يصل اليها لتظل الى أبد الآبدين . . من الأسرار العلمية التي يتحدى بها القرآن علماء العالمين . .

إن اعجاز القرآن الكريم العلمي لا يمكن أن تحتويه الصفحات . . أو تتسع له المجالات . . فهو اعجاز متعدد . . ومتجدد . .

الاعجاز العددي :

ان التأمل والتفكر والبحث والتدبر في آيات القرآن الكريم استجابة لأمر الله سبحانه وتعالى في النص الشريف :

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾ .

[٢٩ سورة صَ]

انما يكشف للانسان آفاقاً جديدة من معجزاته . . وصوراً عديدة لاعجازه في آياته . . فعلاوة على ما سبق بيانه باجماع الرأي عليه . . وضرب المثل به . . والاشارة اليه . . فإن هناك من الأوجه الأخرى منها ما هو سابق في الزمان . . كاعجازه الموسيقي . . اذ تنبعث في تلاوته أصول الموسيقى وقواعد الاحكام . . ويقول علماء الموسيقى أن من ضمن صور محافظة القرآن الكريم على موسيقاه . . وحرصه على نغمه الصوتي . . زيادة حرف في بعض الألفاظ كما يلاحظ في النص الشريف :

﴿ وَتَظُنُّونَ بالله ٱلظُّنُونَا ﴾ .

[١٠ سورة الاحزاب]

فقد زادت الألف في « الظنونا » وكذلك تزيد الألف في « الرسولا » في النص الكريم :

﴿ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا الله وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولاَ ﴾ .

[٦٦ سورة الأحزاب]

وكذلك حذف حرف في ألفاظ أخرى مثلما يلاحظ بحذف الياء في « المتعال » في النص الشريف :

﴿ عَالِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ .

[٩ سورة الرعد]

وأيضاً تقديم ما هو متأخر في الزمان فنجد في النص الكريم :

﴿فَللّهِ ٱلآخِرَةُ وَٱلأُولَىٰ ﴾ .

[٢٥ سورة النجم]

موسيقى نفقدها لو كانت (فلله الأولى والآخرة) .

وكتب علماء الموسيقى عن تكرار بعض الألفاظ في آيات متتالية مما

يبعث الموسيقى الملاحظة في مثل النص الشريف :

﴿ فإنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا . إنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْراً ﴾ .

[٥ ـ ٦ سورة الشرح]

وقالوا عن الموسيقى التصويرية التي تظهر واضحة ومناسبة للآيات فمثلاً في الحديث عن أهل الجنة نجد النص الشريف :

﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ . فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ . قُطُوفُهَا دَانِيَة . كُلُوا وَٱشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلفْتُم فِي ٱلأَيام ٱلْخَالِيَة ﴾ .

[٢١ ـ ٢٤ سورة الحاقة]

ونجد أن موسيقاها تختلف يقيناً وقطعاً عما يحدث في الحديث عن أهل النار في النص الكريم :

﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ . ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ . ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَٱسْلُكُوهُ ﴾ .

[٣٠ ـ ٣٢ سورة الحاقة]

ويقول بعض هؤلاء العلماء أن الحروف التي جاءت في فواتح السور انما هي رموز لحركة السورة الموسيقية .

وما زالت أوجه اعجازه الموسيقي تترى . . .

وأيضاً اعجازه الحسي . . اذ يحس الانسان . . كل انسان ـ وأي انسان ـ وهو ينصت الى القرآن يتلى حق الانصات . . أو وهو يتلوه حق تلاوته . . بالخشية تملأ قلبه والرغبة في الاستزادة من سمعه أو قراءته تسيطر على نفسه .

أليس الله سبحانه وتعالى هو القائل :

﴿ لَو أَنْزَلْنَا هَذا ٱلْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ الله وَتِلْكَ ٱلأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

[٢١ سورة الحشر)

من ذا الذي يسمع قول الحق تبارك وتعالى في النص الشريف :

﴿ أَلَم يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُم وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ .

[١٦ سورة الحديد]

ولا يعلن فوراً أنه قد آن . . وأنه فعلاً يخشع لذكر الله وللقرآن حالاً وقبل فوات الأوان . .

ومن أوجه اعجازه التي ظهرت الآن . . اعجازه العددي . . الذي اكتشفت منذ بضع سنين . . وما زال يتوالى ويتضاعف . . ويظهر فيه الجديد في كل حين . . وما بقي منه فيه لأكثر مما سبق أضعافاً مضاعفة . . على سبيل الحق واليقين . . فما وسع جهدي الا القليل وما دونه الكثير . . وما قدر عليه علمي الا وكأنه الدليل ومن بعده الوفير والغزير . .

مع ألفاظ أخرى التدبر فيها يشير إلى أنها ترتبط بها أو تنتج عنها أو تقود اليها . . أو تناقضها وتخالفها وذلك بالرغم ، من اختلاف الآيات التي يتكرر فيها اللفظ . . والآخر . .

فلقد تكرر لفظ الحياة ومشتقاته مما يخص الخلق والأحياء في القرآن الكريم ١٤٥ مرة . . وتكرر لفظ الموت ومشتقاته فيما يخص الخلق والاحياء ١٤٥ مرة . . رغم اختلاف معظم الآيات التي وردت فيها الحياة . . عن تلك التي ورد فيها الموت . .

وتكرر ذكر الصالحات بمشتقاتها ١٦٧ مرة . . وهو نفس العدد الذي تكرر به ذكر السيئات بمشتقاتها . .

تكرر ذكر الدنيا ١١٥ مرة كما ذكرت الآخرة ١١٥ مرة .

وذكرت الملائكة ٨٨ مرة . . وهذا هو نفس العدد الذي ذكرت به الشياطين .

وتساوى عدد مرات ذكر المحبة . . بعدد مرات ذكر الطاعة اذ تكرر كل منهما ٨٣ مرة .

ووردت الهدى ٧٩ مرة في القرآن الكريم وهو نفس العدد الذي وردت به الرحمة .

تكرر ذكر الشدة ١٠٢ مرة وتكرر ذكر الصبر بنفس العدد . . تساوى عدد مرات ذكر السلام ومرات ذكر الطيبات اذ تكرر كل منهما ٥٠ مرة . . وتكرر ذكر العقل ومشتقاته ٤٩ مرة . . وهو نفس العددَ الذي تكرر به النور .

وذكرت المصيبة ٧٥ مرة . . وذكر الشكر كذلك ٧٥ مرة . .

وتساوى عدد مرات ذكر الجهر . . بعدد مرات ذكر العلانية اذ تكرر كل منهما ١٦ مرة . .

تكرر ذكر بني آدم ٧ مرات وهو نفس العدد الذي تكرر به لفظ الفرقان . .

ورد اسم ابليس ١١ مرة . . وبنفس العدد تكرر ذكر الاستعاذة بالله . . تساوى عدد مرات ورود لفظ الرغبة ، مع عدد مرات ورود لفظ الرهبة اذ تكرر كل منهما ٨ مرات .

ولقد تكرر ذكر اسم محمد ﷺ ٤ مرات في القرآن الكريم وبنفس العدد تكرر لفظ الملكوت . . وايضاً بنفس العدد تكرر روح القدس . . وكذلك تكرر لفظ السراج .

وهكذا يظهر التساوي فيما يقرب من مائتين من ألفاظ القرآن فيما حصرته من ألفاظه التي تزيد على السبعين ألفاً . . وفيما سجلته في اجزاء كتاب الاعجاز العددي للقرآن الكريم . . فكيف لو وضعت كل ألفاظه موضع الدراسة العددية بل كيف لو وضعت حروفه التي تبلغ بضع مئات من آلاف الحروف ؟ . .

أيمكن أن يقال عن ذلك التساوي كما هاجمه البعض القليل بقولهم

أنـه صـدفــة . . وأن قـولهم هــذا لخـطأ جسيم . . وقــول سقيم . . وذنب عـظيم . . فإن تعـريف الصدفـة هو أنهـا أمـر تم بـلا تـدبيـر وبـلا هـدف أو قصد . . وحاشا أن يقع في ملك الله سبحـانه وتعـالى ما هـو بلا تـدبير وبـلا عمـد وبـلا هـدف . . فكيف بـالقــول اذن في كتـابــه العـظيم . . القــرآن الكريم . . فلقد وضعت الصدفة موضع الدراسة العلميـة والعملية والمعملية بعد أن اشاع الماديون والملاحدة أن الخلق قد تم بالصـدفة . . فبـدأ العلماء في دراسة احتمال الصـدفة في أولى خـطوات تكوين الخليـة الحية التي هي أساس الجسد الحي ألا وهي تكوين البروتين الحي الـذي يتكون من خمسـة عناصر هي :الكربون والايدروجين والنيتروجين والاوكسجين والكبريت من بين ٩٢ عنصـراً موزعـة في الكون . . واحتمـال اجتماع هـذه الخمسـة عنـاصـر تحديداً دون باقي العناصر . . فقام العالم السويسري تشارلز يوجين بحسـاب هذه الاحتمالات ووجد أن احتمال قيام هذا الاجتماع بالصدفة هو ١ الى رقم ١٠ مضروب في نفسه ١٦٠ مرة أي رقم لا ينطق ولا يكتب ولا يمكن التعبير عنه . . وأن كمية المادة التي تلزم لحدوث هذا التفاعل بالصدفة لتكوين جزءٍ واحد من البروتين بناء على هذا الحساب الدقيق . . لا يتسع لها هـذا الكون اذ يجب أن تزيد عليه حجماً ووزناً بملايين المرات ونحتاج الى عـدد سنوات قدرها العالم المذكور بأنها ١٠ مضروبـة في نفسها ٢٤٣ مـرة من السنين . . وكان ذلك في الوقت الذي كانت العناصر المعروفة هي ٩٢ عنصراً . . والآن وقـد زادت هذه العنـاصر الى ١٠٢ فكيف اذن بـالأمر إنـه يشيـر بـل ويؤكـد استحالة قيام الصدفة في الخلق . . علمياً . . وعملياً . ورياضياً .

واتجه علماء الحساب الى دراسة احتمالات الصدفة عملياً في غيـر أمر الخلق . . بل وفي أيسر وأسهل أمر . . في زهر الطاولة . . واوراق اللعب . فوجدوا مثلاً استحالة أن يلقى الانسان بالزهر ليتساوى رقما الزهر في كل مرة مع اختلاف الرقم حيث نتابع الارقام الستة في ست رميات . . فالاحتمال في ذلك هو كذلك واحد من عدد لا يقرأ ولا يعرف ولا يسمع . وكذلك الأمر في تتـابـع نـزول أوراق اللعب . . وعلى ذلـك فـإن العلمـاء على اختـلاف

تخصصاتهم . . وشتى دراساتهم قد قرروا قراراً علمياً . . بأنه لا صدفة فيما يقع في هذا الوجود . . انما هو تدبير وقصد وهدف . .

فإذا كان الأمر كذلك بالنسبة للعلماء العلميين فكيف به بالنسبة للعلماء الدينيين وفي كتاب الله الكريم . . القول العظيم ـ والحديث الحكيم . . أيكون ما فيه صدفة . . هكذا دون قصد أو ارادة . . وبلا هدف أو ارادة ؟ . استغفر الله العظيم الذي يقول عز من قائل :

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مَن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ ٱلأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ .

[٥٩ سورة الانعام]

وعن قرآنه الكريم يقول سبحانه وتعالى :

﴿ الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لدُن حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ .

[١ سورة هود]

فهل من يقول بعد ذلك بالصدفة في أي ما يقع في الوجود . . وهل يظن مجرد الظن أن الآيات التي أحكمت . . وفصلت . . يحتمل أن يقع فيها أو يجري عليها أي قول بالصدفة ؟ . . أستغفر الله . . ولا آله إلاّ الله .

فمثلاً تكرر لفظ الرحمن في القرآن الكريم ٥٧ مرة وتكرر لفظ الرحيم ١١٤ مرة أي أن الرحيم تكرر ضعف الرحمن . .

وتكرر الجزاء ١١٧ مرة . . وتكررت المغفرة ٢٣٤ مرة أي أن المغفرة ضعف الجزاء . .

وتكررت الأبرار ضعف ما تكررت الفجار . . فبينما ذكرت الأولى ست مرات ذكرت الثانية ثلاث مرات .

وتكرر اليسر ثلاث أضعاف العسر . . فقد تكرر اليسر ٣٦ مرة بينما لم يتكرر العسر سوى ١٢ مرة في القرآن الكريم .

وكذلك فيه الترابط العددي . .

فنجد أن لفظ قل . . وهو الأمر من الله سبحانه وتعالى قد تكرر **٣٣٢** مرة في القرآن الكريم ومجموع ألفاظ قالوا من الانس والجن في الحياة الدنيا وفي الآخرة **٣٣٢** مرة .

وأيضاً نجد أن الشهر قد تكرر **١٢** مرة أي بقدر سنة . .

وأن اليوم قد تكرر أيضاً **٣٦٥** مرة أي بقدر السنة .

والأمثلة كثيرة . . والمتساويات وفيرة . . فهل يحتاج الأمر بعد الى مزيد من الايضاح والبيان . . أو يقام حوله جدال ويحتاج الى برهان؟ . . إن هذا التساوي هو واقع ملموس وموجود . . والتكرار فيه قائم ومعدود . . فلا يمكن التشكيك فيه . . والاختلاف عليه . . وأنه لأمر مقصود . . ولهدف منشود يشير إلى حقائق عديدة . . ويقود الى آراء سديدة لعلها تكون الفتح الجديد . . للجيل الجديد . .

ففي كل يوم تضيف الدراسات اليه المزيد . . وتضيف إليه كل ما هو فريد فالاعجاز العددي . . متعدد ومتجدد . .

فطرة الإعداد فى الانسان

والدعوة اليها
من القرآن

الأعداد فطرة في الانسان

لا يعرف العلم تحديداً متى بدأ الانسان معرفة الأعداد . . واستخدام الأرقام . . وممارسة الحساب الا أن أول آثار كشفية وأقدم رموز تاريخية . . تشير الى أن انسانها كان يعرف البعض عنها . . أو على الأقل . . القليل منها . . الا أن التدبر والتفكر فيما كان . . واستخدام العقل والمنطق في استقراء ما حدث من أول الزمان . . والتأمل ودراسة ما جاء به القرآن . . ليؤكد أن آدم أول البشر . . . عرف . . الواحد . . وأنه يشير الى ما لا ثاني له . . فالله واحد . . وعرف أنه مع حواء . . فهما زوج . . أي اثنين ، وتعلم الحساب يقيناً بما علمه الله من أسماء . . فالأعداد ومسمياتها . . والأرقام ومدلولاتها . . . . انما هي من علم الأسماء . . ومعرفة الأشياء . . حيث علم الله آدم الأسماء كلها في مثل ما جاء بالنص الشريف :

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ .

[٣١ سورة البقرة]

واذا كانت الأعداد . . كل الأعداد . . إنما هي تتكون من العشرة . . بداية من الواحد وانتهاء بالعشرة . . اذ أن كل ما فوقها إنما يتركب منها هي . . لا غيرها . . وتجمع منها . . لا من سواها . . فأحد عشر هي عشرة

مع واحد . . والعشرون هي عشرتان . . وهكذا الى ما لا نهاية . . أرقام تتغير أوضاعها . . لتختلف أعدادها ولكنها كلها من واحد الى عشرة ـ فإن الله سبحانه وتعالى خلق هذا العدد للانسان في الانسان . . وجعله في يديه . . وأمام ناظريه . . فأصبح يديه عشر . . يعد عليها وبها الأعداد من واحد الى عشرة . . وبفطرة الانسان التي خلق عليها . . يعد الطفل وهو يتعلم الحساب على أصابعه ما يريد من أعداد . وما يبغي من أرقام .

وجعل للانسان في فمه عدداً من القواطع . . وآخر من الأنياب ومجموعة من الضروس المختلفة . . في فكيه . . الأعلى والأسفل . . يمسها الانسان بنفسه . . ويعدها في فمه وفم غيره .

وخلق الله للانسان عينين اثنتين . . ولساناً واحداً . وشفتين . . ووجه نظره الى هذه الحقائق فيقول عز من قائل :

﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْن . وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ ﴾ .

[٨ ـ ٩ سورة البلد]

الأعداد في القرآن الكريم :

كما أورد القرآن الكريم كل أصول وحقائق العلوم المختلفة فقد أورد كذلك الأعداد باعتبارها أصول علم الحساب . وأساس الأرقام . . وعلامة الترقيم . . فالعدد واحد ورد في النص الشريف :

﴿ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ .

[١٩ سورة الانعام]

والعدد اثنان ورد في مثل النص الكريم :

﴿ وَقَالَ ٱللهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ .

[٥١ سورة النحل]

والعدد ثلاثة ورد في مثل النص الشريف :

﴿ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ٱنْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ ﴾ .

[١٧١ سورة النساء]

والعدد أربعة ورد في مثل قوله تعالى :

﴿ فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾

[٢ سورة التوبة)

والعدد خمسة ورد في مثل قول الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالغَيْبِ ﴾ .

[٢٢ سورة الكهف]

والعدد ستة ورد في مثل النص الشريف :

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ الله ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ .

[٥٤ سورة الاعراف]

والعدد سبعة ورد في مثل قوله تعالى :

﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾ .

[٤٤ سورة الحجر]

والعدد ثمانية ورد في مثل النص الكريم :

﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ .

[١٧ سورة الحاقة]

والعدد تسعة ورد في مثل قول الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلأَرْضِ ﴾ .

[٤٨ سورة النمل]

والعدد عشرة ورد في مثل النص الكريم :

﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ .

[١٩٦ سورة البقرة]

هذه هي أصول الأعداد كلها . . وأسس المحاسبات جميعها . . ولكن كما يهدف القرآن الكريم دائماً الى توجيه نظر الانسان . . الى مزيد من البحث والدراسة . . وحفزه الى الواسع من العلم والعميق من المعرفة . . فقد أورد بعض الأعداد المركبة من رقمين حتى تتسع أمام الانسان رقعة التفكير في العمل الحسابي . . والاستمرار في الاستخدام العددي . .

فالعدد رقم أحد عشر ورد في مثل النص الشريف :

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ .

[٤ سورة يوسف]

والعدد اثنا عشر ورد في مثل قوله جل شأنه :

﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِنْدَ الله ٱثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ الله ﴾ .

[٣٦ سورة التوبة]

والعدد تسعة عشر ورد في النص الكريم :

﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ .

[٣٠ سورة المدثر]

والعدد عشرون ورد في النص الشريف :

﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْن ﴾ .

[٦٥ سورة الأنفال]

والعدد ثلاثون ورد في قوله سبحانه وتعالى :

﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً ﴾ .

[١٥ سورة الأحقاف]

والعدد أربعون ورد في النص الشريف :

﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمْ ٱلْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وأَنْتُمْ ظَالِمونَ ﴾ .

[١٥ سورة البقرة]

والعدد خمسون ورد في النص الكريم :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً ﴾ .

[١٤ سورة العنكبوت]

والعدد ستون ورد في قوله جل شأنه :

﴿ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً ﴾ .

[٤ سورة المجادلة]

والعدد سبعون ورد في النص الشريف :

﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ ﴾ .

[٣٢ سورة الحاقة]

والعدد ثمانون ورد في النص الكريم :

﴿ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً ﴾ .

[٤ سورة النور]

والعدد تسعون جاء في النص الشريف :

﴿ إِنَّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ﴾ .

[٢٣ سورة صٓ]

بل وأورد القرآن الكريم أيضاً بعض الأعداد المركبة من ثلاثة أرقام فقد جاء العدد مائة في قوله تعالى :

﴿ قَالَ بَل لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ ﴾ .

[٢٥٩ سورة البقرة]

والعدد مائتان ورد في النص الكريم :

﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ .

[٦٥ سورة الانفال]

والعدد ثلاث مائة ورد في النص الشريف :

﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَٱزْدادُوا تِسْعاً ﴾ .

[٢٥ سورة الكهف]

وأورد كذلك الاعداد المركبة من أربعة أرقام . .

فلقد جاء ذكر العدد ألف وأيضاً العدد ألفين في النص الشريف :

﴿ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ ﴾ .

[٦٦ سورة الأنفال]

والثلاثة آلاف ورد ذكرها في النص الشريف :

﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمؤمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ ٱلْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ ﴾ .

[١٢٤ سورة آل عمران]

والخمسة آلاف جاء ذكرها في قوله تعالى :

﴿ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ ٱلْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ .

[١٢٥ سورة آل عمران]

بل أورد القرآن الكريم العدد المركب من خمسة أرقام وذلك في قوله سبحانه وتعالى :

﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ .

[١٤٧ سورة الصافات)

وعلاوة على ذلك وبالاضافة اليه . . فلقد أورد القرآن الكريم كسور الاعداد فورد النصف في قوله تعالى :

﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ ﴾ .

[١٢ سورة النساء]

وذكر القرآن الثلث في النص الشريف :

﴿ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ﴾ .

[١١ سورة النساء]

وورد الربع في النص الكريم :

﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ﴾ .

[١٢ سورة النساء]

وورد الخمس في قوله تعالى :

﴿ وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لله خُمُسَهُ ﴾ .

[٤١ سورة الأنفال]

وورد السدس في النص الكريم :

﴿ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسَ ﴾ .

[١١ سورة النساء]

وذكر القرآن الكريم الثمن في النص الشريف :

﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنَ مِمَّا تَرَكْتُمْ ﴾ .

[١٢ سورة النساء]

ووردت الصفات العددية والترتيبات الرقمية في القرآن الكريم فلقد ورد ذكر الأول في مثل النص الكريم :

﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾ .

[١٤ سورة الأنعام]

وجاء ذكر الثاني في قوله جل شأنه :

﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ الله إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ ﴾

[٤٠ سورة التوبة]

ولفظ الثالث جاء في النص الشريف :

﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُرْسَلُونَ ﴾ .

[١٤ سورة يس]

والرابع ورد بلفظ رابعهم في النص الكريم :

﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ .

[٧ سورة المجادلة)

والخامس ورد بلفظ الخامسة في قوله تعالى :

﴿ وَٱلْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ الله عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ ٱلْكَاذِبِينَ ﴾ .

[٧ سورة النور]

والسادس جاء بلفظ سادسهم في قول الله جل شأنه :

﴿ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِٱلْغَيْبِ ﴾ .

[٢٢ سورة الكهف]

والثامن ورد في النص الكريم بلفظ ثامنهم :

﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ .

[٢٢ سورة الكهف]

وهكذا يذكر القرآن الاعداد للانسان . . وإن فيما أورده . . إنما يتكون منه كل ما يمكن أن يستخدمه أو يصل إليـه الانسان من أرقـام . . وحتى إلى نهاية الزمان .

الحساب والأرقام والترقيم

في القرآن الكريم

اننا نعيش اليوم في عصر علامتـه المميزة هي استخـدامه لـلأعداد في كل شأن من شؤون الحياة على اطلاقها . . والصفة العلمية الغالبـة عليه هي استعماله الحساب في كل دراسة من الدراسـات على اختلافهـا . . والأساس الذي تقوم عليه تنظيماته هو اثبات الترقيم على خطواتها . .

فعندما أراد انسان العصر أن يغزو الفضاء اتجه الى الأرقام والحسـابات أولاً . . فمنها وعنها وبهـا . . عرف بعـد القمر عنـه برقم عـددي . . وسجل بالأرقام الجاذبيات واختلافها فيما بينه وبين القمر بتقديـر حسابي . . ثم قـرر تتابع خطواته للغزو بترقيم زمني . .

وفـي دراســة الانســان لـلذرة والأمــل فـي تـحــطيـمـهــا لاطــلاق طاقتها المدمرة. . فإن الأمر قام أولاً . . وانتهى أخيراً على الحسـاب والأرقام والأعـداد . . بل حتى في تشخيص وعكتـه . . وعـلاج علتـه . . فـإن الأمـر يستـدعي استخدامهـا كذلـك . . فالتحـاليل كلهـا تشير أيـاً كـانت إلى نسبـة عددية . والعلاج يهدف الى تصحيح هذه النسبة وتعديل ما فيها من أرقام . . والعلاج الأمثل هو أيضاً ما يمكنه تغيير هذه الأرقام في أقل عدد من الساعات أو الأيام ـ وقياس الضغط وطاقة التنفس ونبضـات القلب ومكونـات الدم انمـا تتم بالأرقام . . أي أن الأمر كله يتوقف على الحساب والعدد والترقيم .

والتخطيط وهو النظام الذي تفخر أجيالنا المعاصرة بأنها قد اتخذته أساساً لكل دراسة أو تنمية . . وكل بحث أو توصية . . إنما يقوم على الدراسة العددية والمقارنة الرقمية والمعادلة الحسابية . والحاسبات الاحصائية والعقول الاليكترونية . . وهي قمة ما استحدثته تكنولوجيا العصر إنما قام ويقوم على الأرقام الحسابية . . والنسب العددية . والرموز الرقمية . . لذلك فإن الناس كل الناس أفراداً وجماعات . . بل والشعوب والأمم والدول انما تقاس حضارتها . . وتحدد مدنياتها بقدر استخدامها للأعداد . . وممارستها للحساب . . وتعاملها مع الأرقام . .

وهكذا فإن جيلنا الحاضر . . وجيل المستقبل . . إنما هو جيل الحساب . . جيل الأعداد والأرقام والترقيم ، وهو بذلك ولذلك جيل الصدق والحق . . فإن حديث الأرقام لا كذب فيه . . وناتج العد والحساب لا خوف منه . . ولا خلاف عليه . .

والقرآن الكريم . . كما أورد الأعداد . . كلها . . والأرقام جميعها . . فإنه دعا الى العد والحساب . .

دعوة القرآن الى العد والحساب

إن ذكر القرآن الكريم للأعداد الحسابية . . والعلامات والأرقام العددية انما يستهدف أن يستخدمها الانسان فيما يحقق الغرض من خلق الله لها . . وتعليم الانسان بها . . وتوجيهه إليها . . وعلاوة على ذلك فلقد وجه القرآن الكريم نظر الانسان الى العد والحساب في آيات كثيرة . .

فلقد وجه الله سبحانه وتعالى نظر الانسان الى العد . . على أنه حقيقة واقعة في حياة الانسان فيقول عز من قائل :

﴿ وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّون ﴾ .

[٤٧ سورة الحج]

ويوجه نظر الانسان الى عناصر الزمن التي بحسابها يصل الى الساعات والأيام والشهور ثم السنين . . فيقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَاءً وَٱلْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلحِسَابَ ﴾ .

[٥ سورة يونس]

ويقول كذلك في النص الشريف :

﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ والنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾ .

[١٢ سورة الاسراء]

وليس من تشريف للاحصاء والعد قدر ما يقرر القرآن الكريم أن الله جلَّ شأنه قد أحصى كل من في السموات والأرض وعدهم عداً وذلك بالنص الشريف :

﴿ إنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ إلَّا آتي ٱلرَّحْمَنِ عَبْداً . لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾ .

[٩٣ - ٩٤ سورة مريم]

وعن الحساب يقول الله سبحانه وتعالى أن الشمس والقمر . . خلقهما وأمرهما وحركتهما انما بحساب دقيق . . وذلك بالنص الكريم :

﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ .

[٥ سورة الرحمن]

وحتى يقف الانسان على بعض قدر الحساب وأهميته . . فقد أطلق الله سبحانه وتعالى على يوم القيامة يوم الحساب بالنص الشريف :

﴿ هٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ .

[٥٣ سورة صٓ]

والله سبحانه وتعالى هو الحسيب اذ تقول الآيات الشريفة :

﴿ وَكَفَى بِٱللهِ حَسِيباً ﴾ .

[٦ سورة النساء]

بل انه جل شأنه لا تغيب عنه أية اثارة من ذرة . . اذ يقول سبحانه وتعالى عن نفسه بنفسه :

﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَازِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ .

[٤٧ سورة الأنبياء]

وإنه سبحانه وتعالى أسرع الحاسبين . . اذ لا يأخذ منه أمر الحساب شيئاً . . فهو يتم لا لحظة وقوعه . . بل وقبلها . . فيقول القرآن الكريم :

﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمُ ٱلْحَقِّ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَاسِبِينَ ﴾ .

[٦٢ سورة الأنعام]

والحساب انما يشمل العديد من مختلف العمليات والاستخدامات الرقمية ففيه الجمع والطرح والضرب والقسمة . ومثلها مما نعلم . . والحساب عند الله . . فيه أيضاً ما لا نعلم . . وما الله وحده به أعلم . .

ولذلك فإن القرآن انما يدعونا الى ممارسة ما نعلم من الأنشطة الحسابية والدراسات العددية . . على أسس من الاعداد التي ذكرها . . والتي يتكون منها كل الأرقام . . ويتم بها كل الترقيم .

واذا ما استخدم الانسان الأعداد والارقام والحساب . وتأملها وتدبرها في القرآن الكريم . . لوجد فيضاً من الاعجاز المبين . . يثبت بلغة العصر . . ولسان الجيل . . وبالرقم العددي . . والترقيم الحسابي . . أنه وحي الله سبحانه وتعالى لخاتم المرسلين والنبيين .

معجزات حسابية متعددة

الحروف المفردة

اذا استعرضنا الحروف المفردة والسور التي بدأت بها فإننا نجدها كالآتي :

رقم مسلسل	الحروف	عددها	اسم السورة
١	آلٓمٓ	٣	البقرة
٢	آلٓمٓ	٣	آل عمران
٣	آلٓمٓصٓ	٤	الأعراف
٤	آلٓر	٣	يونس
٥	آلٓر	٣	هود
٦	آلٓر	٣	يوسف
٧	آلٓمٓر	٤	الرعد
٨	آلٓر	٣	ابراهيم
٩	آلٓر	٣	الحجر
١٠	كٓهيعٓصٓ	٥	مريم
١١	طه	٢	طه
١٢	طسٓمٓ	٣	الشعراء
١٣	طسٓ	٢	النمل
١٤	طسٓمٓ	٣	القصص
١٥	آلٓمٓ	٣	العنكبوت
١٦	آلٓمٓ	٣	الروم
١٧	آلٓمٓ	٣	لقمان
١٨	آلٓمٓ	٣	السجدة
١٩	يسٓ	٢	يس
٢٠	صٓ	١	ص
٢١	حمٓ	٢	غافر
٢٢	حمٓ	٢	فصلت
٢٣	حمٓ . عٓسٓقٓ	٥	الشورى
٢٤	حمٓ	٢	الزخرف

رقم مسلسل	الحروف	عددها	اسم السورة
٢٥	حمٓ	٢	الدخان
٢٦	حمٓ	٢	الجاثية
٢٧	حمٓ	٢	الاحقاف
٢٨	قٓ	١	قٓ
٢٩	نٓ	١	القلم

وبتأملها . . بل ومن النظرة الخاطفة السريعة نجد أن هناك حساباً وأرقاماً وترقيماً أكثر من أن يعد أو يحصى . . منها :

● ان عدد سور القرآن التي بدأت بها هذه الحروف هو **٢٩** وأن هذا العدد هو عدد حروف الهجاء للغة العربية التي تتكون منها سور القرآن .

● ان عدد هذه الحروف المفردة في السور التي تبدأ بها هو ٧٨ حرفاً . . وأنه هو نفس عدد حروف أول آيات القرآن الكريم نزولاً وهي :

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَق . خَلَقَ ٱلإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ . ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ . عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ .

[١ ـ ٥ سورة العلق]

أي أن عدد الحروف المفردة في أوائل السور تساوي عدد حروف أوائل آيات القرآن . .

● انه اذا استبعدنا الحروف المتكررة من هذه الحروف المفردة وجدنا أنها :

أ . ل . م . ص . ر . ك . هـ . ى . ط . س . ح . ق . ن .

وهذه عددها **١٤** حرفاً . واذا استعرضنا السور التي لا تتكرر في فواتحها نفس الحروف بتركيبها وجدنا أنها سور :

البقرة . الأعراف . يونس . الرعد . مريم . طه . الشعراء . النمل . يسٓ . صٓ . غافر . الشورى . قٓ . القلم .

وهذه عددها ١٤ سورة .

أي أن الحــروف التي لا تتكـرر في الحــروف المفـردة عــددهـا ١٤ حرفاً . . وأن السور التي لا يتكرر فيها نفس تركيب الحروف المفردة هي ١٤ سورة .

توافق عددي وتوازن حسابي

لو تدبـرنا عـدد حروف لفظ الـدنيا لـوجدنـاها ستـة حروف . . وأيضـاً حروف لفظ الحياة . . هي ستة حروف . . وعناصر الدنيا . . هي السمـاوات وما فيها . . والأرض وما عليها فهذه انما تشير اليها . . وتعتمد عليها . . وقد قـرر القرآن الكـريم أن الله سبحانـه وتعالى قـد خلقها في ستـة أيام أي ست مراحل وذلك بمثل النص الشريف :

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ .

[٥٤ سورة الاعراف]

ولو تدبرنا لفظ الانسان . . لوجدناه يتكون من سبعة حـروف . . ويقرر القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى قد خلقه في سبع مراحل هي . . بضعة من سلالة طين ثم تصبح نطفة ثم علقة فمضغـة ثم عظامـاً ثم لحماً ثم خلقـاً آخر على شكل الانسان وذلك في مثل النص الكريم :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلاَلَـةٍ مِنْ طِينٍ . ثُمَّ جَعَلْنَاه نُـطْفَةً فِي قَـرَارٍ مَكِينٍ . ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَـا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَـةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَـةَ عِظَامـاً فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللهُ أَحْسَنُ ٱلْخَالِقِينَ » .

[١٢ ـ ١٤ سورة المؤمنون]

أي أن الدنيا ولفظها يتكون من ستة حروف خلقت في ست مراحـل . . والانسان وحروفه سبعة خلق في سبع مراحل .

ونجد أن فاتحة الكتاب وهي أول سور المصحف الشريف ونصها :

﴿ بِسْمِ اللهِ ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ . ٱلْحَمْدُ لله رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ . ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ . مالِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ . إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمِ . صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّالِّينَ ﴾ .

تتكون من سبع آيات بما فيها البسملة اعتبرت آية . . وهذه تتكرر في كل السور ما عدا سورة براءة . . ولا تعتبر فيها كلها أنها آية . . فالفاتحة سبع آيات بالبسملة وست بغير البسملة . . وآخر سور المصحف الشريف وهي سورة الناس ونصها :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ . مَلِكِ ٱلنَّاسِ . إِلَهِ ٱلنَّاسِ . مِنْ شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ . ٱلَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ . مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ .

[١ - ٦ سورة الناس]

تتكون أيضاً من ست آيات بغير البسملة .

والعدد سبعة سبق الحديث عن بعض ما ورد فيه وجاء به وأسند اليه في القرآن الكريم وذلك في مجموعة الاعجاز العددي للقرآن الكريم . . أما الاضافة اليها فهي أن الانسان ولفظه يتكون من سبعة حروف وخلق على سبع مراحل يتساوى معه في عدد الحروف ألفاظ القرآن . . والفرقان . . والإنجيل . . والتوراة . . فكل منها يتكون من سبعة حروف . . وأيضاً صحف موسى . . فهي سبعة حروف . . وأبو الأنبياء ابراهيم . . يتكون أيضاً من سبعة حروف . . فهل هذه اشارة عددية وموازنة حسابية الى أن هذه الرسالات والكتب إنما نزلت للانسان.. لمختلف مراحله . . وشتى أحواله . . وفي المواجهة . . وعلى النقيض . . نجد الشيطان . . ويتكون لفظه أيضاً من سبعة حروف . . فهل ذلك تأكيد لعداوته للانسان في كل أمره . . ومختلف حالاته . . وأنه يحاول أن يصده تماماً وكاملاً عن الهداية التي أنزلها الله

للانسان كاملة وشاملة بنبوة ابراهيم وصحف موسى والتوراة والانجيل . . والفرقان وهو القرآن .

حقاً . . وصدقاً سبحانه وتعالى (له الأمر) . . وهذه أيضاً حروفها سبعة . .

وإذا أراد شيئاً جل شأنه قال له (كن فيكون) . . وهذه أيضاً حروفها سبعة .

خلق فوق الانسان سبع طرائق بالنص الكريم :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴾ .

[١٧ سورة المؤمنون]

وجعل لجهنم سبعة أبواب كذلك بالنص الشريف :

﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُم أَجْمَعِينَ . لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾ .

[٤٣ - ٤٤ سورة الحجر]

من إعجاز القرآن
فى
الـرقم ١٩



ان آية القرآن الكـريم التي ورد فيها رقم التسعـة عشر وكـذلك الآيـات التي توضح أسباب ذكر هذا الرقم وأهدافه نصها الشريف هو :

﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَـرَ . وَمَـا أَدْرَاكَ مَـا سَقَرُ . لَا تُبْقِي وَلَا تَـذَرُ . لَـوَّاحَـةٌ لِلْبَشَرِ . عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ . وَمَـا جَعَلْنَا أَصْحَـابَ ٱلنَّارِ إلَّا مَـلَائِكَةً وَمَـا جَعَلْنَا عِدَّتَهَمَ إلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوْتُوا ٱلْكِتَابَ وَيَزْدَادُ الَّذِينَ آمَنُوا إيماناً وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ وَٱلمُؤمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَٱلْكَافِرُون مَاذَا أَرَادَ الله بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يَضِلُّ الله مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ ﴾ .

[٢٦ ـ ٣١ سورة المدثر]

وبالتدبر فيها . . والتفكر فيما جاء بها . . نجـد أن الرقم قـد تحدد . . والعـدد قد تقـرر . . ووضح السبب من ذكـره . . وتبين القصد والهـدف من إيراده . . ان جهنم عليها تسعة عشر .

وأن هؤلاء التسعة عشر من الملائكة . . وأنهم لأصحاب النار . . وأن ذكر هذا العدد . . هو سبيل كشف المنافقين الـذين في قلوبهم مرض وبيـان كفر الكافرين . . بما يعلنون عنه الجدل في هذا العـدد ودراسته والاختـلاف

عليه أثناء مناقشته . . ثم يقولون ما سبب ذكر هذا العدد؟ . . وماذا أراد الله به . . كفراً منهم وإلحاداً . . وضلالا عن الهدى وابتعاداً؟ . . وأما الذين أوتوا الكتاب من المؤمنين فإنهم من نتائج دراستهم لهذا الرقم يزدادون ايماناً . . بما يتضح لهم . . من معجزة القرآن في هذا الرقم فيزدادون ايماناً به على ايمانهم . . ولا يقترب أي شك أو ريب فيه بعد أن كشفوا عن بعض أوجه اعجازه المادي الملموس في هذا الرقم . . وهكذا تدعونا الآيات الى دراسة هذا العدد . . وما يتصل به . . ويظهر منه . . في القرآن الكريم . . وفيما يظهر تدعيم للايمان . بل زيادة منه فيه . .

والدراسات الأولية السريعة الخاطفة تظهر حقائق عجيبة ومعجزات رهيبة منها :

● ان البسملة التي بدأ بها المصحف الشريف. . وتبدأ بها كل تلاوة للقرآن الكريم وهي :

﴿ بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ .

[١ سورة الفاتحة]

عدد حروفها **١٩** حرفاً .

أي أن الآية الأولى من السورة الاولى في المصحف الشريف تتكون من **١٩** حرفاً .

● وأن سورة الفاتحة وهي فاتحة الكتاب وفاتحة المصحف نصها هو :

﴿ بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ . ٱلْحَمْدُ للهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ . ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ . مَالِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ . إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . ٱهْدِنَا الصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِم غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيهِمْ وَلَا ٱلضَّالِّينَ ﴾ .

[١ ـ ٧ سورة الفاتحة]

أي تتكون من ست آيات بدون البسملة التي لا تعتبر آية في أوائل

السور الأخرى . . وحاصل ضرب ١٩ وهو عدد حروف البسملة في عدد آياتها بدون البسملة وهو ٦ هو ١١٤ أي عدد سور القرآن الكريم .

● وان سورة الناس وهي آخر سور المصحف الشريف نصها هو :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ . مَلِكِ ٱلنَّاسِ . إِلَهِ ٱلنَّاسِ . مِنْ شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ . ٱلَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ . مِنَ الجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ .

[١ - ٦ سورة الناس]

أي أن عدد آيات آخر السور في المصحف تساوي عدد آيات أول المصحف وهو ٦ وهي أيضاً لا تقرأ إلا مبتدئة بالبسملة وعددها ١٩ حرفاً ويكون حاصل ضرب ١٩ في عدد آياتها وهو ٦ هو ١١٤ عدد سور القرآن الكريم .

أي أن العلاقة الحسابية بين البسملة وفاتحة المصحف . . هي نفس العلاقة بين البسملة وآخر المصحف . . وأنها تشير الى عدد سور المصحف . . وتقوم على ١٩ في ٦ .

● ان عدد كلمات أول آيات القرآن الكريم نزولاً وهي :

﴿ ٱقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَق . خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ . ٱلَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ .

[١ - ٥ سورة العلق]

هو ١٩ كلمة .

وبعدد كلمات آخر ما نزل من آيات القرآن وهي :

﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً ﴾ .

[٣ سورة المائدة]

١٩ كلمة .

أي أن هناك علاقة حسابية بين أول آيات القرآن الكريم نزولاً وآخرها

اذ تتساوى في عدد الكلمات . فعدد أولها نزولاً يساوي عدد اخرها نزولاً وهذا العدد هو ١٩ .

● ان عدد كلمات أول آيات القرآن نزولاً وهو ١٩ . . بضربه في عدد آيات أول سور المصحف وهو ٦ يساوي ١١٤ وهو عدد سور القرآن . . وعدد كلمات آخر آيات القرآن الكريم نزولاً وهو ١٩ بضربه في عدد آيات آخر سور المصحف وهو ٦ يساوي ١١٤ أيضاً وهو عدد سور القرآن . . فهناك علاقة حسابية بين أول آيات القرآن نزولاً وأول سور المصحف وبين آخر آيات القرآن نزولاً وآخر سور المصحف . . وهي علاقة تساوي بضرب ١٩ في ٦ .

● وبالتأمل في فاتحة الكتاب وهي أول سورة في المصحف نجد أن أول حديث بين العبد وربه مما يعلمنا الله به هو ما جاء في النص الشريف :

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ .

[٥ سورة الفاتحة]

وعدد حروف هذا الحديث هو ١٩ حرفاً .

وكذلك نجد أول دعاء ورد في المصحف الشريف مما يجب على العبد أن يدعو به ربه هو ما جاء في الآية التالية لآية الحديث ونصها :

﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ .

[٦ سورة الفاتحة]

وعدد حروف هذا الدعاء أيضاً هو ١٩ حرفاً .

● الدين عند الله الاسلام . . هذه حقيقة دينية وبديهية عقلية . . لا شك فيها ولا جدل عليها . . وكل دين انما كان أصل عقيدته . . وجوهر عبادته . . وهدف دعوته هو . . اسلام المرء لله . . وهل يسلم الانسان قلبه ووجهه وكل أمره إلا لله الواحد الأحد . . هكذا وبه دعت الرسل جميعاً وليس هناك ما هو أفضل . ويقول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إلى الله وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ .

[٣٣ سورة فصلت]

لذلك فإن أي دين لا يدعو إلى اسلام الانسان أمره لله فلن يقبل منه اذ يكون بذلك دعوة غير صحيحة . . ومقولة غير سليمة وهذا ما يقرره القرآن الكريم في النص الشريف :

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ ﴾ .

[٨٥ سورة آل عمران]

هذه الحقيقة الدينية . . والبديهية العقلية والتي منطوقها . . الدين عند الله الاسلام . . نجدها قد جاءت في القرآن الكريم في النص الشريف :

﴿ إنَّ ٱلدِّينَ عِنْدَ الله الإِسْلَام وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ إلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ الله فَإنَّ الله سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ .

[١٩ ـ سورة آل عمران]

أي في الآية رقم ١٩ من سورة آل عمران .

واذا تدبرنا حروفها نجدها ١٩ حرفاً .

● ويقول الله سبحانه وتعالى عن فضله بإكمال الدين للناس وإتمام نعمته عليه ما نصه :

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً ﴾ .

[٣ سورة المائدة]

ولو تدبرنا القول الكريم ـ ورضيت لكم الاسلام ديناً ـ نجد أن حروفه ١٩ حرفاً تشير إلى كمال الدين وتمام النعمة .

● ويذكر القرآن الكريم في أمر نجاة ابراهيم ﷺ من النار التي ألقاه فيها الكفار وأهل الشرك ما نصه الشريف :

﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ .

[٦٩ سورة الانبياء]

أي أن نجاته إنما كانت بالقول الكريم من رب العرش العظيم . . يا نار كوني برداً وسلاماً . .

واذا تأملنا هذا القول من الرحمن الرحيم وجدنا عدد حروفه **١٩** حرفاً .

● ويذكر القرآن الكريم في سبب نجاة سيدنا ذا النون ﷺ وسلم أنه سبح الله وذلك في النص الكريم :

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أن لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي ٱلظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ .

[٨٧ سورة الانبياء]

أي أن سبب نجاته إنما كانت من قوله . . أن لا إله إلا أنت سبحانك . .

واذا تأملنا هذا التسبيح . . نجده يتكون من **١٩** حرفاً .

● وفي نجاة المؤمنين يقول القرآن الكريم في النص الشريف :

﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا الله وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ . فَٱنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ الله وَفَضلٍ لَمْ يَمْسَسْهِمْ سُوءٌ وَٱتَّبَعُوا رِضْوَانَ الله والله ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ .

[١٧٣ ـ ١٧٤ سورة ال عمران]

أي أن المؤمنين الذين لم يخشوا جمع الناس عليهم . . انما زاد ايمانهم وعلامة ذلك ودليله قولهم . . حسبنا الله ونعم الوكيل . . التي بها

ولها . . وهبهم الله نعمه . . وأنعم عليهم بفضله . . فلم يمسسهم السوء . . بل نجاهم الله من كل سوء أي سوء . . وكان فضلاً من الله عليهم عظيماً . . ونجاتهم وفضل الله عليهم إنما كان بسبب ايمانهم الذي منه وبه قالوا . . حسبنا الله ونعم الوكيل . . ولو تدبرنا عدد حروف قولهم هذا . . لوجدناه ١٩ حرفاً .

● في سورة المدثر . . وهي التي نزل فيها الرقم ١٩ نجد أنها بدأت بنداء الله سبحانه وتعالى على نبيه وأمره بأن ينذر الناس وذلك في النص الكريم :

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ، قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ .

[١ ـ ٢ سورة المدثر]

وهذا النداء والأمر انما يتكون من ١٩ حرفاً . . وبه تفتتح السورة التي ذكرت صراحة ونصاً الرقم ١٩ .

ونجد في نفس السورة كذلك الآية ٣١ ونصها الشريف :

﴿ وما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إلاَّ هُوَ ﴾ .

وهذه عدد حروفها ١٩ حرفاً .

● إن أول أمر من الله لخاتم رسله وأنبيائه بابلاغ الدعوة . . إنما كان بأن ينذر عشيرته الأقربين وذلك في النص الكريم :

﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾ .

[٢١٤ سورة الشعراء]

وهذه الآية الشريفة تتكون من ١٩ حرفاً أي أن أول أمر من الله لرسوله بتبليغ الدعوة انما بتكون من ١٩ حرفاً .

● ويقول الله سبحانه وتعالى عن القرآن الكريم :

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ .

[٢ سورة الشعراء]

وهذه الآية عددها ١٩ حرفاً . .

ويتكرر نفس النص وبنفس العدد في سورتي يوسف والقصص .

ويقول كذلك جل شأنه عنه :

﴿ تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ .

[٢ سورة لقمان]

وهذه أيضاً عدد حروفها ١٩ حرفاً .

ويتكرر نفس النص وبنفس العدد من الحروف في سورة يونس .

ويقول سبحانه وتعالى عن القرآن الكريم كذلك :

﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ .

[٥٢ سورة القلم]

وعدد حروف هذه الآية ١٩ حرفاً أيضاً .

● ويبشر الله سبحانه وتعالى نبيه بالنصر والفتح فيقول عز من قائل :

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ الله وَٱلْفَتْحُ ﴾ .

[١ سورة النصر]

وهذه الآية الشريفة تتكون كذلك من ١٩ حرفاً . .

ويبشره جل شأنه بالفتح المبين بالنص الكريم :

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً ﴾ .

[١ سورة الفتح]

وهي أيضاً تتكون من ١٩ حرفاً .

وبالنصر العزيز بالنص الشريف من نفس السورة بل وفي الآية الثالثة حيث يقول جلّ شأنه :

﴿ وَيَنْصُرَكَ الله نَصْراً عَزِيزاً ﴾ .

[٣ سورة الفتح]

وهذه كذلك تتكون من ١٩ حرفاً .

● وفي الحروف المفردة في اوائل السور نجد أن حرف قٓ وهو ما بدأت به سورة قٓ قد تكرر ٥٧ مرة أي ١٩ × ٣ .

وفي سورة الشورى التي بدأت بالحروف حمٓ عٓسٓقٓ أي فيها بل وآخرها الحرف قٓ نجده قد تكرر فيها أيضاً ٥٧ مرة أي ١٩ × ٣ .

وذلك رغم أن عدد آيات سورة قٓ هو ٤٥ آية . . وعدد آيات سورة الشورى ٥٣ آية . . .

لقد اختلف عدد الآيات في السورتين . . واتفق عدد مرات ذكر الحرف قٓ الذي بدأتا به . . وكان الاتفاق برقم ١٩ المكرر ثلاث مرات .

● وفي الأسماء الحسنى والصفات العليا نجد أن مما تعدد تكراره منها :

السميع وقد تكرر ١٩ مرة أي ١٩ × ١ .
الحكيم وقد تكرر ٣٨ مرة أي ١٩ × ٢ .
الرحمن وقد تكرر ٥٧ مرة أي ١٩ × ٣ .
الرحيم وقد تكرر ١١٤ مرة أي ١٩ × ٦ .

وتتتابع الآيات . . ويتوالى ظهور البينات . . فالآيات كثيرة . . تلك التي تتساوى في عدد كلماتها وتتطابق في الرقم ١٩ . . والأخرى عديدة . . تلك التي تتساوى في عدد حروفها بالرقم ١٩ . . وكيف اذن بالآيات التي كلماتها أضعاف هذا الرقم إنه أمر لا يتسع له مجال النشر . . أي مجال . . وأما الآيات التي تتضاعف حروفها بمكررات هذا الرقم فإنه أمر جد عسير إن لم يكن من المحال .

فليكن اذن هذا الثبت انما هو مجرد مثال واضح وسليم . . لما في القرآن الكريم . . من إعجاز في الحساب والأرقام والترقيم . .

وبعد ..

نعم

فالقرآن كتاب الله بالدين انزله
على خاتم النبيين والمرسلين
وصدق الله العظيم

فإن كل بحث أو تأمل أو تدبر أو تفكر في القرآن في حروفه . . وألفاظه . . وآياته . . في أوله . . وآخره . . انما يثبت ويؤكد أنه كتاب الله بالدين . . أنزله على خاتم النبيين والمرسلين . . سيدنا محمد بن عبدالله الصادق الأمين ﷺ وعلى من اتبعه وسار على دربه الى يوم الدين . . فعلاوة على أوجه اعجازه المتعددة . المتجددة . فإن أول لفظ نزل من القرآن الكريم هو « اقرأ » في قوله تعالى :

﴿ ٱقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ .

[١ ـ سورة العلق]

وآخر لفظ نزل فيه هو « ديناً » في قوله تعالى :

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً ﴾ .

[٣ ـ سورة المائدة]

ويتكون من هذين اللفظين : (اقرأ ـ ديناً) .

أي أن القرآن . . حقاً . . وصدقاً . . هو كتاب الله الذي نقرأ به وفيه الدين الذي أنزله الله على خاتم النبيين والمرسلين . .

فالحمد لله رب العالمين .

من الجنة والناس أجمعين .

وان كـل مشاهـدة فـاحصـة . . أو نـظرة عـابـرة . . في الانسـان ومـا يحتويه . . وما يحويه . . في كل مـا خلقه الله لـه مما حـوله ومـا له . . ومـا فيـه . . وفيما أرسله من رسالات اليه ومـرسلين له . . آخـرها القـرآن المبين وخـاتمهم آخر النبيين . . ليشيـر الى سعـة رحمـة الله بعبـاده . . وهي بعض أدلته على رحمته الغامرة في الآخرة . . تلك الرحمة الواسعـة التي شمل بهـا الوجود كله . . بما فيه من خلق . . من جنة وناس أجمعين . . بما يستوجب الحمد لله رب العالمين . .

وأنَّ أول آية من المصحف الشريف بعد البسملة هي :

﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ .

وان آخر آية فيه هي :

﴿ من الجنة والناس ﴾ .

فحقاً وصدقاً . . ودائماً وأبداً . . الحمد لله رب العالمين . . من الجنة والناس .

فيا قارئي العزيز

ان النور لا يزال يفيض والعطاء لا يغيض : وسبحان الله . . بيده الأمر واليه المصير .

هذا ما اتسع له هـذا المجال . . وهـو مجال محـدود . . وهذا مـا قدر عليه جهدي وهو جهد محدود . . فلعلك تتابع معي . . بل وبعـدي . . هذا البحث فإن طريقه لا شك طريق غير محدود . . والثواب لـه والأجر عليـه من الله بغير حدود . . فهـو استجابـة لله سبحانـه وتعالى اذ أمـر بالتـدبر والتفكـر والتأمل فيما جاء بالقرآن . . بل إن الله عز شأنه ليقـرر أنه سبحـانه قـد أنزلـه

للناس ليدبروا آياته فيقول :

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾ .

[٢٩ سورة صٓ]

وما أكثر ما جاء به مما عرف منه . . وأكثر منه ما لم يعرف بـ د عنه . . اذ لم يتسع حتى الآن علم الانسان له . .

فالاعجاز العددي . . بما سبق أن كتبت عنه لك . . وقدمته في ثلاثة أجزاء اليك . . وهذا الوجه الخاص بـالارقام والترقيم . . إنما يعتبر امتداداً لتحدي القرآن للبشر . . بل للإنس والجن أن يأتوا بمثله . . مهما تعاونوا . . وكيف تظاهروا حيث يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ قُلْ لَئِنِ ٱجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ .

[٨٨ سورة الاسراء]

وهذه الآية . . والآيات المماثلة الخاصة بـالتحدي . . لم تحدد وجه اعجازه . . ليصبح التحدي شاملاً . . ودائماً . . شاملاً لكل ما جاء منه وفيه . . ودائماً لكل جيله . . والاجيال التالية له . . ولزمانه والأزمنة المتعاقبة عليه . .

وكما كان في عصر البلاغة متحدياً ببلاغته البلغاء . . وفي عصر التقنين تحدى بتشريعاته أهل القانون ورجال القضاء . . وفي عصر العلم تحدى بعلمه العلماء . . وها نحن في عصر التخطيط والارقام والاحصاء نجده يتحدى بما فيه من اعجاز في الأرقام والترقيم . .

ان الله سبحانه وتعالى يقول عنه :

﴿ الله ٱلَّذِي أَنْزَلَ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ .

[١٧ سورة الشورى]

أما الحق . . فهو ما جاء منه . . وما جاء فيه . . وما جاء به . . اذ يقول الله جل شأنه :

﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنْزَلْنَاه وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلاّ مُبَشِّراً وَنَذِيرا ﴾ .

[١٠٥ سورة الاسراء]

ويقول سبحانه وتعالى :

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الله نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ وإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ .

[٢٥٢ سورة البقرة]

والقرآن كذلك يهدي الى الحق اذ يقول الله جلّ شأنه :

﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَينَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .

[٣٠ سورة الاحقاف]

هذا هو بعض الحق مما نزل به وفيه ومنه القرآن . .

وأما الميزان الذي نزل به فإن الله عز شأنه قد خلق الوجود كله في تناسق بلا انحراف . . وتوازن بلا اختلاف وانتظام بلا تفاوت . . وحساب بلا تجاوز . .

أليس الله جلّ شأنه هو القائل عن السماوات وما فيها :

﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَا تَرَى فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمٰنِ مِنْ تفاوتٍ فَٱرجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ ﴾ .

[٣ سورة الملك]

وعن الأرض وما عليها :

﴿ وَٱلأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴾ .

[١٩ سورة الحجر]

ويقول كذلك :

﴿ وَٱلسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴾ .

[٧ سورة الرحمن]

فإذا كان الوجود كله . . السماء وما فيها . . والأرض وما عليها . . كلها خلقت بميزان . . وتقدير بحيث لا نجد أي تفاوت أو فطور في أي شيء . . ألا يكون القرآن الكريم . . وهو حديث الله ووحيه فيه الاتزان والتناسق والترابط . . لا تفاوت فيه . . ولا فطور . . وينبهنا الله الى ذلك في صراحة ووضوح . . إنَّه جلّ شأنه قد أنزله بالميزان . .

إن ما ظهر في القرآن الكريم من تساوٍ عددي في ألفاظه المتناسبة أو المترابطة أو المتناقضة . . وتناسب حسابي في بعضها . . هو قمة التحدي من القرآن للعالم في عصر المادة والحساب . . بلغته . . وبلسانه . . بالحساب والاعداد . .

، ويستمر التحدي . . بهذا الحديث عن الأرقام والترقيم في القرآن الكريم . . ان الحروف المفردة في أوائل سوره . . أضيف الى معانيها وأهدافها . . بهذا البحث . . إنها موازين حسابية . . ومعادلات رقمية . . تشير الى أول ما نزل فيه القرآن الكريم من آيات . . والتي بعدد كلماتها . . تتساوى مع كلمات آخر ما نزل برقم ١٩ الذي أشار اليه القرآن مقرراً أنه بدراسته يزداد الذين آمنوا ايماناً . . ولا يداخل أهل القرآن والمؤمنين أي شك فيه بعد أن تظهر أوجه اعجازه في هذا الرقم . . اذ بدراسته . . يتضح أن القرآن كله . . بألفاظه . . وحروفه . . التي بين أيدينا . . وفي صدورنا . . وقلوبنا . . كما أنزلها الله . . يربطها الحساب . . ويجمعها الرقم . . فلم يزد عليها حرفاً . . ولم ينقص منها شيئاً . . انه ضمن صور الميزان الذي نزل به القرآن الكريم . .

اذن فهو استمرار لتحدي القرآن . . وهو وجه اعجاز منه بلغة الأرقام لغة هذا الزمان . . وهو دليل على حفظ الله له من أي زيادة أو نقصان . .

وهو أمر بالغ الاثارة . . يدهشنا . . ويعجزنا فيه حتى مجرد الاشارة . . فإن الآيات التي ألفاظها ١٩ كلمة . . كثيرة . . عديدة . . ولا شك أن الربط بينها والترابط فيها . . إنما يشير الى قصد . . ويوجه إلى هدف فنجد منها :

﴿ إنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ وأقاموا الصَّلاَة وَآتَوُا ٱلزَّكَاة لَهُمْ أجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

[٢٧٧ سورة البقرة]

﴿ وَٱذْكُرُوا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا الله إِنَّ الله عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُور ﴾ .

[٧ سورة المائدة]

﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا ٱلصَّلاَةَ وَأَنْفَقُوا ممَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَة أولئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ .

[٢٢ سورة الرعد]

والآيات المماثلة كثيرة بل نجد في سورة الفتح الآية الرابعة ١٩ كلمة تتبعها الآية الخامسة أيضاً ١٩ كلمة وهي كما سبق تختص بالمؤمنين وما أعد الله لهم من نعيم اذ نصوصها :

﴿ هُوَ ٱلَّذِي أَنْزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلْمُؤمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إيماناً مَعَ إيمَانِهِمْ ولله جُنودُ ٱلسَّمَاوَاتِ والأَرْضِ وَكَانَ الله عَلِيماً حَكِيماً ﴾ .

[٤ سورة الفتح]

﴿ لِيُدْخِلَ ٱلْمُؤمِنِينَ وَٱلْمُؤمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّآتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ الله فَوْزاً عَظِيماً ﴾ .

[٥ سورة الفتح]

وفي الحديث عن القرآن نجد آيات ذات ١٩ كلمة مثل :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرآنَ لَرَادُّكَ إلَى مَعادٍ قُل رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ

بِٱلْهُدَى وَمنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ .

[٨٥ سورة القصص]

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنا للنَّاسِ في هٰذَا ٱلقُرآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الذِينَ كَفَرُوا إنْ أنْتُمْ إلا مُبْطِلُونَ ﴾ .

[٥٨ سورة الروم]

والآيات كثيرة . . وعديدة . .

أما الآيات ذات التسعة عشر حرفاً . . فإنها أيضاً غزيـرة . . ووفيرة . . بل إننا نجد مثلاً في سورة الصافات الآية الكريمة :

﴿ إلَّا عِبَادَ الله ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ .

[٤٠ سورة الصافات]

وعـدد حروفهـا ١٩ حرفـاً وتتكـرر بنفس النص في الآيـات ٧٤ و١٢٨ و١٦٠ وفيها الآيات الشريفة :

﴿ يُطاف عليهم بكأس من معين ﴾	(٤٥)
﴿ إن هـذا لهو الفـوز العظيم ﴾	(٦٠)
﴿إنّـا كذلك نجزي المحسنين ﴾	(٨٠)
﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾	(٩٦)
﴿ إذ نجيناه وأهله اجمعين ﴾	(١٣٤)
﴿ وان جندنا لهم الغالبون ﴾	(١٧٣)

وغيرها كثير . . بل ان آخر آياتها هي :

﴿ والحمد لله رب العالمين ﴾	(١٨٢)

أيضاً عدد حروفها تسعة عشر .

والآيـات المـماثلة . . والمتسـاويـة في عـدد حـروفهـا والتي تبلغ ١٩ حرفاً . . كثيرة . . كثرة بالغة . . بل اننا في استجـابتنا لمـا يأمـرنا بـه القرآن الكريـم في نصه الشريـف :

﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ .

[٥٦ سورة الاحزاب]

فإننا نقول : اللهم صلي وسلم على محمد . .

وهذه عدد حروفها ١٩ حرفاً . .

وفي نصه الكريم :
﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ ٱلسَّاجِدِينَ ﴾ .

[٩٨ سورة الحجر]

نسبح بحمد ربنا فنقول : سبحان الله وبحمده أسبح . . أو سبحان الله وبحمده نسبح . . وهذه وتلك أيضاً عدد حروفها ١٩ حرفاً .

وفي أمره الكريم :

﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وتَبَتَّلْ إِلَيهِ تَبْتِيلاً ﴾ .

[٨ سورة المزمل]

فإن سيدنا رسول الله ﷺ قال :

« لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير » .

وكان ذلك اكثر دعائه يوم عرفة . . والتزم الناس به . . وهذا الذكر والدعاء يتكون من ١٩ لفظاً . .

وعندما يقول القرآن الكريم :

﴿ أَلَا لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْر ﴾ .

[٥٤ سورة الأعراف]

يشفعها في نفس الآية بما يجب أن نردده اذ يقول :

« تبارك الله رب العالمين » .

وهذه عدد حروفها ١٩ حرفاً . .

وقد كان سيدنا رسول الله ﷺ يكثر من قوله « لا حول ولا قوة الا بالله » وهذه أيضاً عدد حروفها ١٩ حرفاً . .

والحديث عن الأرقام والترقيم في القرآن حديث ممتد . . لا نهاية له . . ولا حد . . وهو حديث الصدق . . فإن حديث الأرقام يصدق ولا يبالي . . وهو أسلوب حق . . فإن اسلوب الحساب لا يكذب ولا يغالي . . وانها لحقائق قاطعة . . ومعجزات ساطعة . . لا يختلف فيها رأي . . ولا يثور حولها شك . .

هذا ما أردت . . يا قارئي العزيز . . بهذه الكلمات . . أن أوضحه لك . . وأقدمه اليك . . أدعو الله أن يفتح عليك . . فتضيف الى ما عرضت . . وتخرج لنا بأكثر مما قدمت . . فلا بد ان يتسع البحث ليشمل القرآن كله . . بكافة سوره . . وجميع آياته . . وكل حروفه . . والربط بينها كلها . . أو بعضها . . منفردة أو مجتمعة . . وبين الرقم ١٩ ومضاعفاته . . وترجمة الترابط فيما يتساوى فيها . . ويتناسب معها . .

انها لمعجزة في القرآن جديدة . . في حاجة الى دراسة وبحث في الأرقام . . وفيها لاسرار عديدة . . تحتاج الى فيوض وفتح وإلهام . . حقق الله بي وبك بعضها . . وكتب لي ولك أجرها . . إنه سميع مجيب الدعاء . . لا إله غيره . . ولا معبود سواه . . والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين والنبيين . .

فالقرآن ما زال يتسع في عطائه ويمتد في اعجازه وتتنوع أسراره ولا طاقة للانسان بالاحاطة بما فيه فمثلاً نجد :

● كل حروف القرآن في آية واحدة تبدأ باسم نبي القرآن محمد

ان كل حروف القرآن الكريم . . وهي كل حروف اللغة العربية التي نزل بها القرآن . وعددها ٢٨ حرفاً ، تجتمع كلها في آية واحدة هي :

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله وَٱلَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى ٱلْكُفَّار ، رُحَمَاءُ بَيْنَهُم . تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ الله وَرِضْوَانا ، سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ، ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَاةِ ، وَمَثَلُهُمْ فِي الإنجِيل ، كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ ، لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّار ، وَعَدَ الله ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ .

[٢٩ سورة الفتح]

وهذه الآية كما نرى تبدأ باسم نبي القرآن محمد ﷺ وهي خاتمة سورة الفتح . . التي تبدأ بالبشرى من الله سبحانه وتعالى لنبيه بالفتح المبين بالنص الشريف فالآية الأولى :

﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ .

وعدد حروف هذه الآية ١٩ حرفاً . .

وكذلك بالنص الكريم بالآية الثالثة :

﴿ وينصرك الله نصراً عزيزاً ﴾ .

وعدد حروفها أيضاً ١٩ حرفاً .

كما تبين بعض فضل الله على المؤمنين في الآية الرابعة ونصها :

﴿ هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عليماً حكيما ﴾ .

وهذه عدد كلماتها ١٩ كلمة . .

وتبشر المؤمنين أيضاً في الآية اللاحقة أي الخامسة ونصها :

﴿ ليُدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفِّر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً ﴾ .

وهذه أيضاً عدد كلماتها ١٩ كلمة . .

أي أن البشرى من الله للنبي ﷺ كانت على ١٩ حرفاً في كل آية من الآيتين وللمؤمنين على ١٩ كلمة . في كل آية من الآيتين كذلك . .

وهذا الفتح المبين . . والنصر العزيز والذي سميت باسمه سورة الفتح . . يأتي لاحقاً للسورة الكريمة السابقة عليها والتي اسمها سورة محمد . . فمحمد يسبق الفتح . . والفتح يلحقه . . فحقاً ويقيناً لا إله الا الله . . أنزل الفرقان . .

وصدقاً وعدلاً . . محمد عبده ورسوله . . أبلغ ما أنزله الله عليه من القرآن . .

فكم في هذه السورة من معجزات من أول آياتها حيث بدأت بالحديث من الله لمحمد في ١٩ حرفاً . . وحتى آخرها حيث بدأت بالحديث من الله عن محمد بكل حروف القرآن . . وهكذا القرآن كله . . سوره وآياته . . وحروفه . . وأرقامه وترقيمه لا ينتهي اعجازها ولا يحاط بمعجزاتها . .

﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ .

[١٢٨ سورة البقرة]

صدق الله العظيم

الفهرس